

Note:
Original Title Not Available

1. Book Name : **Al Zamama-Tul-Qamrriua**
2. Author : **Imam Ahmad Raza Khan**
3. Publisher : **Maktaba-Tul-Madina**



{ }

اسم الكتاب : الزمزمة القمرية

في الذب عن الخمرية

مصنفه : الإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله تعالى عنه

تعريب : ممتاز أحمد سديدي

الباحث بالازهر الشريف

الناشر :

المدينة العلمية

صندوق البريد : ٨٤٥٢ اي - ميل : ilmia26@hotmail.com

کراتشي ، پاکستان

التعريف بالمصنف وتأليفه

بقلم

فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم شرف القادري حفظه الله تعالى ورعاه
الحمد لله الذي هدانا بالحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وأكرمنا بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ومولانا محمد وعلى
آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد فإن رسالة ((الزمزمة القمرية في
الذب عن الخمرية)) والتي نحن بصدد التعريف بها وبمصنفها الإمام أحمد رضا خان
القادري الحنفي والذي يعد علما من أعلام الطريقة القادرية والفقهاء الحنفي في شبه
القارة الهندية بما فيها باكستان وبنجلاديش والهند والذي كان من كبار المصلحين
في منطقة شبه القارة، وما زالت مؤلفاته في شتى العلوم الإسلامية ودواوينه في مدح
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالعربية والفارسية والأردية تحتل مكانة مرموقة في
شبه القارة، وإننا سوف نحاول كشف الستار عن جانب من جوانب شخصية هذا
الإمام الجليل قدر استطاعتنا فنقول :

حظيت شبه القارة الهندية بعدد كبير من أولياء الله الصالحين على مر العصور
والسنين والذين دفعوا مسيرة الدعوة الإسلامية إلى الأمام، كانت دعوتهم إلى الله
سبحانه وتعالى على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، وما زال المسلمون في كل من
باكستان و بنجلاديش و الهند يحتفلون بذكراهم السنوية حبا وتقديرا وعرفانا
بالجميل، ونذكر أسماء بعض أولئك الصالحين على سبيل المثال لا الحصر، منهم
الشيخ علي بن عثمان الهجويري، والشيخ معين الدين الجشتي الأجميري، والشيخ
نظام الدين الجشتي البديوني، والشيخ فريد الدين الجشتي، والشيخ بهاء الدين

السهروردي الملتاني، والشيخ أحمد النقشبدي السرهندي، وكان الإمام أحمد رضا خان أحد الأولياء الصالحين من أبناء الطريقة القادرية، والذي يحتفل المسلمون بذكره سنويا في مدينة بريلي بالإضافة إلى مدن هندية وبلاد أخرى -

إن حفاوة المسلمين بذكرى أولياء الله الصالحين في شبه القارة بما فيها اليوم باكستان و بنجلاديش والهند تشبه الإحتفالات التي تعقد بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لأهل البيت وأولياء الله الصالحين في مصر نذكر من أهل البيت سيدنا الإمام الحسين، ومولانا علي زين العابدين، والسيدة زينب، والسيدة رقية، والسيدة سكينة، والسيدة فاطمة النبوية، والسيدة نفيسة نفيسة العلم والمعرفة، والسيدة عائشة بنت سيدنا الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهم أجمعين، ونذكر من أولياء الله الصالحين في مصر، مولانا أبا الحسن الشاذلي (حميصه) والإمام عبد الرحيم القنائي (قنا)، والإمام أحمد البدوي (طنطا)، والإمام إبراهيم الدسوقي (دسوق) والإمام الشافعي (القاهرة)، والإمام المرسى أنا العباس (الإسكندرية)، والإمام البوصيري (الإسكندرية) والإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف سابقا (بليس) والإمام محمد متولي الشعراوي (دقادوس)، وقد سعدت بزيارة أضرحة أغلبهم بصحبة الشريف وجاهت رسول القادري في شهر جمادي الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق لشهر سبتمبر ١٩٩٩ م حيث إن قبورهم تذكرونا بالآخرة و تحثنا على خير العمل، والإقبال على الله، والإعراض عن الدنيا، رحمهم الله رحمة واسعة -

من المعلوم أن الجد الثالث و الرابع و الخامس للمصنف تولى كل منهم مناصب حكومية عليا في أواخر عهد المغول بالهند، وقد استقال الشيخ أعظم علي خان - الجد الثالث للمصنف العلامة - من منصبه الحكومي تفرغا للعبادة، وكانت هذه

نقطة انطلاق هذه الأسرة من المناصب الحكومية إلى الدعوة و الإرشاد، ثم جاء دور مولانا الحافظ كاظم علي خان - الجد الثاني للمصنف العلامة - فقد تولى منصب الصرافة في الجيش و استقال أخيراً من منصبه هذا رغبة في الدعوة و الإرشاد و لإقدام على العبادة لله - سبحانه و تعالى - أما مولانا محمد رضا علي خان النقشبندي - الجد الأول للمصنف الفاضل - فلم يفكر في الحصول على المناصب الحكومية الرفيعة بل انكب على دراسة العلوم الإسلامية و العربية، ثم وهب نفسه لنشر الدعوة الإسلامية، ثم جاء الدور علي مولانا محمد نقي علي خان القادري - والد المصنف - الذي نهل من فيض العلوم الإسلامية و العربية و أسهم في دفع الدعوة الإسلامية إلى الإمام -

هذه هي النبذة الموجزة عن الأسرة الذي زهدت في الدنيا و أقبلت على العبادة و العلم و بالتالي لعبت دوراً ملموساً في النهوض بالأمة الإسلامية و رفع رؤية الإسلام عالية خفاقة، و قد كان لهؤلاء الصالحين تأثير بالغ في نفس الإمام أحمد رضا خان، و الشيء من معدنه لا يستغرب، فقد كان جده الأول مولانا محمد رضا علي خان من أبناء الطريقة النقشبندية و من كبار علماء الأحناف في الهند، كما كان والده مولانا محمد نقي علي خان من المنتسبين إلى الطريقة القادرية و من أعلام الفقه الحنفي في شبه القارة، هذا و لم نستطع أن نعرف عن أجداده إلى أي الطرق الصوفية كان انتماءهم، و الذي عرفنا عنهم أنهم كانوا من الزاهدين في الدنيا و نعيمها و الراغبين في عبادة الله - سبحانه و تعالى - و الآخرة -

بعد هذا التمهيد الموجز الذي نرجو ألا يكون مملاً نعود إلى الحديث عن العلامة المصنف فضيلة الإمام أحمد رضا خان و تصوفه المستمد من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف فنقول : ولد الإمام في بيت علم و فضل، و في أسرة متدينة

تسير على منهج الشريعة و الطريقة، و هكذا نشأ الإمام في جو روعي، فكان منذ طفولته منقاداً للشريعة الإسلامية الغراء، و يعود فضل تنشئته على هذا النهج القويم إلى جده و والده بصفة خاصة بعد فضل الله - سبحانه و تعالى - و في هذا يقول مولانا محمد أحمد المصباحي : ((إن الشيخ أحمد رضا خان تمسك بالشريعة الإسلامية طوال حياته، و لم يغفل في أي فترة من حياته عن القيام بالفرائض و الواجبات و عن اتباع السنة المطهرة، فأصبح قلبه مزكي و مطهراً حيث ظهرت عليه ملامح نور المعرفة الإلهية و هو في ريعان شبابه، و هذه الحقيقة المدهشة تتجلى لكل من يطالع حياة الشيخ أحمد رضا خان و لو بالنظرة السريعة))

لقد عكف الإمام أحمد رضا خان على دراسة علوم الشريعة منذ صباه حتى أنه أكمل دراسة العلوم الإسلامية و العربية السائدة في شبه القارة آنذاك ثم أقبل على دراسة علوم الطريقة و تزكية الباطن، و عن هذا يحدثنا الأستاذ إعجاز الحق القدوسي قائلاً : أقدم الشيخ أحمد رضا خان على تزكية الباطن بعد ما أكمل دراسة العلوم الظاهرية (الإسلامية و العربية) فأخذ عن الشيخ آل رسول المارهوري الطريقة القادرية في عام ١٢٩٤ هـ الموافق للعام ١٨٧٧ م و في نفس الوقت تشرف بالإجازة في الحديث و الطريقة القادرية بجانب الطرق الصوفية الأخرى، الأمر الذي جعله مجمع البحرين (الشريعة و الطريقة)

و يزيح مولانا محمد صابر نسيم البستوي الستار عن سبب الشرف الذي حظى به الإمام أحمد رضا خان القادري حيث إن شيخه، أكرمه بالإجازة في الطرق الصوفية بعد أخذ الطريقة بقليل و ذلك على غير عادته إنه القائل : (كان الشيخ آل رسول المارهوري) يذرب مريديه على المجاهدة و التربية الروحية و ذلك من أجل

تزكية النفس، ثم يمنح الإجازة و الخلافة لمن يراه مناسباً، ولكنه منح الشيخ أحمد رضا خان القادري و والده مولانا محمد نقي علي خان القادري الإجازة و الخلافة دون تكليفهما بالمجاهدات، وكان هذا الأمر مثيراً للاستغراب عند بعض المريدين له، فتقدم الشيخ أحمد أبو الحسن النوري بالسؤال عن سر هذا الأمر إلى الشيخ آل رسول المارهوري و الذي رد على السؤال قائلاً : يأتيني الناس بقلوب تحتاج إلى المجاهدة لتزكيته و لكن جاءني أحمد رضا خان بقلب زكي طاهر، فلم يكن قلبه بحاجة إلى التزكية بالمجاهدة بل كان يحتاج إلى الإنتساب للطريقة و هذا الذي حصل له بأخذ الطريقة -

لقد قام العلامة المصنف الإمام أحمد رضا خان القادري بمهمة الإرشاد خير قيام، و خاصة بعد ما نال الإجازة في الحديث و الطريقة ، فانكب على الدعوة و الإرشاد و الرد على البدع و المنكرات، و قام بهذه المسؤولية من خلال مواعظه، و حواراته في المجالس، و المؤلفات القيمة -

يقول الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي متحدثاً عن قيام الإمام أحمد رضا خان القادري بالمهمة الإصلاحية : ((و قد قام بالمهمة خير قيام، وكان يغار على الشريعة و الطريقة معاً، و يرفض التفريق بينهما، و كان يقول : إن الشريعة منبع و الطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع، و لا يمكن الوصول إلى الله - سبحانه و تعالى - إلا بالسلوك على الشريعة، و من سلك طريقاً غير طريق الشريعة هلك و ضل عن طريق الحق)) -

و هكذا عاش العلامة المصنف فقيهاً حنفياً، و مرشداً قادرياً، و مقاوماً للبدع في عصر الأنهيار السياسي و الثقافي و الإجتماعي الذي شهدته الهند، و في هذا العصر

المصحوب بالفتن و الحوادث تصدي للرد على خطط الإنجليز و محاولات الهنادكة لإذلال المسلمين، كما قام بالرد على الفتن التي نشأت باسم الإسلام، و أقدم كذلك على مقاومة الأفكار الزائغة التي انتشرت باسم التصوف، جزاه الله خيراً عن الإسلام و المسلمين و جعله الله ممن رضي عنهم و رضوا عنه، و ما ذلك على الله بعزيز -

هذه الرسالة :

تعد هذه الرسالة ((الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية)) من مآثر العلامة المصنف في التصوف، و له مؤلفات قيمة أخرى في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ((الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية)) ألفها في الرد على من يرى صحة سجود التحية للصالحين، فأثبت الإمام أحمد رضا خان القادري حرمة سجود التحية لغير الله، سبحانه و تعالى - و ألف كذلك ((مقال العرفاء بإعزاز شرع و علماء)) قاصداً بها الرد على بعض المنتسبين إلى التصوف و الذين لا يرون الشريعة و العلماء موضع الكثير من الإهتمام، و يفرقون بين الشريعة و الطريقة، و هكذا قام العلامة المصنف بمقاومة كل فكرة راها زائغة -

لقد اندفع المصنف الفاضل إلى تأليف رسالته هذه في الدفاع عن القصيدة الخمرية للشيخ عبد القادر الجيلاني و الذي أحبه العلامة المصنف حباً جماً و نظم في مدحه قصائد و رباعيات و أبيات رائعة بالعربية و الفارسية و الأردية، و لقد أقر نسبة الخمرية هذه إلى مولانا الشيخ عبد القادر ثم انتقل إلى الرد على من توجه بالطعن في عربية القصيدة فكتب في ذلك عشر نكات (١) هي :

النكتة الأولى : في الإحتفاء بقواعد اللغة العربية و أهمالها -

(١) استخدم المصنف في الأصل كلمة ((نكتة)) و هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر من نكت رمحه بالأرض أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثر الحواطر في استنباطها - (انظر : التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي صفحة ٧١٠)

النكتة الثانية : في بيان عدم الإهتمام بقواعد الإعراب من طرف بعض الأئمة و العلماء الكبار-

النكتة الثالثة : في حال اللغة غير لغة الأم-

النكتة الرابعة : في أقسام الفن و أحكامه التي يجعلها المتكلم فيها نصب عينها-
النكتة الخامسة : الضرورات الشعرية و آفاقها الواسعة و ذم الإنغماس فيها -
النكتة السادسة : السبب النفيس لصدور كلمات رفيعة من أولياء الله الصالحين -

النكتة السابعة : في أن أولياء الله تعالى يلحنون عن عمد في بعض الأحيان و لهم فيه أسرار-

النكتة الثامنة : إهمال الأولياء الأجلاء و الأئمة و العلماء الكبار في أمر العربية-
النكتة التاسعة : أن الكمال في اللغة لا يعد من كمال أهل الكمال بل يعد من الزوائد -
النكتة العاشرة : لحن المحبوبين أحب من صواب الآخرين -

و من مطالعة هذه النكات العشرة تتجلى لنا ثقافة المصنف متعددة المناحي
و رسوخه في العلم، فإنه أفاد من نبع الحديث النبوي الشريف، و كلام الفقهاء، و
الأدباء، و الصوفية فقام بمهمته العلمية خير قيام أجزل الله له المثوبة -

لقد طلب الشريف و جاهت رسول القادري ترجمة هذه الرسالة من ابننا العزيز
ممتاز أحمد السديدي إلى اللغة العربية أيام كنا في مصر، حيث سعدنا بزيادة مراقد أهل
البيت و أولياء الله الصالحين كما تشرفنا بالحضور في رحاب الأزهر المعمور خلال
هذه الرحلة، حيث كان لنا شرف اللقاء مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ
الدكتور محمد سيد طنطاوي حفظه الله تعالى -

لقد كانت رغبة الشريف و جاهت رسول القادري في ترجمة هذه الرسالة
نظراً لما تحتوي عليه من البحوث الأدبية فلبى ابننا البار ممتاز أحمد السديدي الباحث

بالأزهر الشريف مطلبه و بدأ الترجمة غير أنه لم يستطع أن يكملها إلا عند عودته إلى باكستان لجمع المادة العلمية لرسالة العالمية ((الدكتوراه)) وقتئذ عرضنا أمر التخريج على مولانا عبد النذير السعيدى فقام بالتخريج -

و هكذا تمت الترجمة و التخريج و يقوم مركز بحوث الإمام أحمد رضا بكراتشي مشكوراً بطبع هذه الرسالة أسأل الله أن يجزي خيراً كل من أسهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد و على آله و أصحابه و علماء ملته و أولياء أمته و المسلمين أجمعين -

تحريراً في غرة جمادى الاول

١٤٢١ هـ

كتبه

محمد عبد الحكيم شرف القادري

أستاذ الحديث النبوي الشريف

بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لفضيلة الشيخ محمد القادري الشامي

الحمد لله الرحيم الكريم الغفار، القادر العلي القهار، باريء الليل والنهار،
مجلي الأسرار لعباده الأبرار، و الصلاة و السلام على سيد الأخيار، و إمام الأنبياء
والرسل الأقطار، سيدنا محمد و على آله و صحبه و كل من في فلکهم دار، بعدد ورق
الشجر و قطر الأمطار، صلاة ينجو قائلها من عذاب القبر و النار، و رضي الله عن الغوث
الصمداني و الكوكب النوراني سيدنا و مولانا الإمام عبد القادر الجيلاني و عن
مصنف هذه الرسالة، و عن كل المجتهدين العلماء العاملين بهدي سيد المرسلين، صلى
الله عليه وسلم و بعد :

فإنه من فضل الله - سبحانه و تعالى - و منه و كرمه عليّ أن جعلني من أتباع و
ذرية سيدنا و مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم و أكرمني كذلك أن جعلني من
المحبين لقطب رحي العارفين سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس سره الأنوار - و إنني قد
كلفتم بكتابة تقریظ لترجمة أخي الفاضل الشيخ ممتاز أحمد السديدي لرسالة العلامة
الفقيه الحنفي الحنفي المحدث، الأديب، سيدي الشيخ أحمد رضا خان، رحمة الله
تعالى عليه - فأقدمت على كتابة هذه الكلمات رجاء البركة بأثر من آثار هذا الولي
الصالح المحب الصادق لصاحب العلم الوافر و الحال الظاهر سيدي و مولائي الشيخ
عبد القادر الجيلاني، نفعني الله و جميع المحبين لشيخنا الجليل بعلمه و أحواله و
أفاض علينا من بركاته و بركات كل الصالحين، آمين -

لقد اطلعت على هذه الرسالة النفيسة ((الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية)) و التي دافع فيها العلامة المصنف بشدة عن الخمرية إذ أن بعض المعاصرين له أنكروا نسبة هذه القصيدة إلى سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ تلك القصيدة العصماء التي أتى بها ناظمها هائما في الحب الإلهي؛ و التي نسمع دويها في العالم الإسلامي أجمعه؛ تلقاها المسلمون كابرا عن كابر بوصفها قصيدة لسيدنا و مولانا الجيلاني فكالوا و ما زالوا ينالون من بركاتنا حتى عصرنا الراهن؛ إذ روي أن من بركاتنا على من يقرأها أنه يزيد فهمه بالعربية و إن لم يكن من أهلها وغيره ذلك الكثير والكثير-

و إن نسبة هذه القصيدة إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني لمن الثواب التي لا ينكرها إلا من لم يتذوق حلاوة معانيها و الروحانية السارية في كيانها؛ و إن من يطعن في لغة هذه القصيدة بقصد نفيتها عن ناظمها فلا نملك إلا أن نذكره الحديث القدسي ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)) و نوصيه بتقوى الله عزوجل -

أن مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يتفرغ لنظم الشعر إنما أقدم على النظم من وقت لآخر لكي يعبر عن أحواله في الحب الإلهي حتى تكون له ديوان شعر و الذي يعد جزئاً هاماً من وجدانيات الأدب الصوفي؛ والخمرية التي نحن بصدد الحديث عنها احدى قصائده التي اشتهرت في الآفاق؛ فقد لاحظت في بلادي بلاد الشام أن الخمرية هذه تقرأ بنية الفيض و الفتح في العلم خاصة في اللغة العربية؛ و إن المجالس لتعطر بقرائها -

لم ينظم شيخنا الجليل بالعربية دونما تمكن منها بل قرض بها عن إمام بها و تعمق فيها؛ حيث إنها لغة أجداده المسلمين و دينه الحنيف؛ فإن نسبه الشريف يمتد

إلى سيدنا حسين من طريق أمه، وإلى سيدنا الحسن من طريق أبيه، وهذا ما ثبت عند المحققين من أهل التاريخ والنسب، ومن هنا تتجلى عروبه -

هذا وإنه تضرع من العربية وآدابها بالدراسة ثم بالتدريس فالعطاء الإلهي، لقد درس العلوم الإسلامية والعربية منذ صباه ببالغ الشغف، إذ أنه بدأ الدراسة بحفظ القرآن، ثم توجه إلى كبار علماء بغداد لتلقي العلوم الإسلامية والعربية، تعلم الأدب واللغة العربية على يد أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، لقد تصدر شيخنا للتدريس حيث كان يقرأ عليه في اليوم أكثر من ثلاثة عشر درساً في مختلف العلوم فانتفع به وأخذ عنه كبار العلماء كالمقادة ومنهم قدامة بن جعفر، وتربع على كرسي الوعظ كذلك فألقى بالخطب العربية الرائعة ذات إيقاع في نفوس المستمعين والتي تتمتع بمطالعتها ضمن كتابه ((الفيوض الربانية)) والتي تدل على تمكنه من ناصية اللغة العربية، وقد أورد الإمام الشطنوفي أن شيخنا الجليل رأي جده - صلى الله عليه وسلم - وإليك تمام القصة على لسان مرشدنا الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا بُنَيَّ لم لا تتكلم (أي تخطب)؟ فقلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد، قال لي: افتح فاك ففتحته ففتل فيه سبعا، وقال لي تكلم وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج علي فرأيت سيدي علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قائماً بأزائي في المجلس فقال لي: يا بُنَيَّ لم لا تتكلم؟ قلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال: افتح فاك، ففتحته ففتل فيه ستاً، فقلت له لم لا تكملها سبعا؟ قال: تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهكذا أكرم شيخنا بالعلم اللدني فبلغ من الفصاحة والتأثير مبلغاً باهراً، لقد حباه الله بهذه المرتبة بعد ما

تلقى العلوم الإسلامية و العربية بنهم؛ و قام بتدريسها باهتمام كبير، الأمر الذي لا يترك مجالاً للطعن في عربيته؛ إلا أن بعض المعاصرين لسيدي الشيخ أحمد رضا خان حاولوا أن يبحثوا عن مواطن الضعف في الخمرية حتى يتسنى لهم نفي نسبتها إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ ومن هنا انبري الشيخ أحمد رضا خان للدفاع عن الخمرية فدافع عنها دفاعاً مجيداً و مصحوباً بالأدلة العقلية و النقلية في عشر نكات حيث إنه بين أن كثيراً من فطاحل الشعراء؛ و الأئمة؛ و العلماء لحنوا في بعض الأحيان؛ و هذا منهم لا يقلل من قيمتهم الأدبية و العلمية شيئاً فقد تركزت همم الكثير منهم على المعاني دون الألفاظ إذ أن المعاني في رأيهم كالروح و الألفاظ بمثابة الجسد؛ فالإهتمام بالروح أولى من التركيز على الجسد-

إن هذه الرسالة إن دلت على شيء فإنما تدل على غيرة المصنف رحمه الله على الحق؛ كما تدل على عمق الصلة و شدة المحبة بينه و بين سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ و يتبين كذلك من عرض المصنف للنكات العشر رجاحة عقله و حذاقة رأيه؛ جزاه الله عن المحبين للشيخ عبد القادر الجيلاني خير الجزاء على ما قدم للعلم؛ فإن الزمزمة القمرية شفاء للعليل و أرواء للغليل؛ و نور يجلي لنا الحق و يصرف عنا كل دخیل-

و في نهاية المطاف أسأل الله سبحانه و تعالى - أن يجعل هذا العمل الطيب المبارك من أخي في الله الشيخ ممتاز أحمد السديدي في ميزان حسناته خالصاً لوجهه الكريم؛ و أن يجعله الله تعالى من مفاتيح الخير؛ و النور؛ و الهداية؛ و يجعله قرة عين لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم- و لمولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ فهو

بالإجابة جدير و على كل شيء قدير-

كتبه

خويدم الطريقة القادرية العليا في بلاد الشام سوريا دمشق

محمد مُطَرَه جِي القادري الحسيني

خريج كلية أصول الدين (قسم الحديث)

من جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

الحمد لله المحي القادر المتعال، الذي سقى سيدنا كأسات الوصال (١) و توج ملكنا بتييجان الكمال، و الصلاة و السلام على نبينا المصطفى عبد القادر (٢) العظيم النوال، الغوث الغيث الواهب الآمال، و آله و صحبه خير أصحاب و آل، و ابنه الجليل الجمال الجميل الجلال (٣) الذي جَعَلَ قدمه بأمر القديم على أعناق الرجال (٤) و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة تُحَصِّل الآمال و تصلح المآل، و أن محمدا عبده و رسوله سيد السادات و مولى الموال، صلى الله تعالى عليه و عليهم بتواتر و توال، إلى أبد الآباد من أزل الأزال، و علينا معهم يا مجيب السؤال، آمين (٥)

أما بعد فقد وَصَلْتُ - فى منتصف شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٦ هجرية على صاحبها

(١) إشارة إلى لامية الشيخ عبد القادر الجيلاني و التي مطلعها :

سقاني الحب كأسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالى

و من الجدير بالذكر أن هذه القصيدة هي موضوع حديث العلامة المصنف - رحمه الله تعالى - و قصد رحمه الله تعالى بكلمة ((سيدنا)) الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره -

(٢) أتى المصنف الفاضل بهذا المركب الإضافي وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من باب براعة الإستهلال لأنه سيتحدث فى مصنفه عن مولانا الشيخ عبد القادر و هذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تمكنه من ناصية اللغة العربية و براعته فى النثر العربي -

(٣) هنا يشير المصنف - رحمه الله تعالى - إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ أنه من عترة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم -

(٤) إشارة إلى مقولة أدلى بها الشيخ عبد القادر الجيلاني حين أكرمه الله بالسمو و العلو فأجرى الله على لسانه ((قدمي هذه على رقبة كل ولي لله)) -

(٥) هذه الخطبة الوجيزة بما فيها من الحمد فالصلاة و السلام على خير الأنام ثم شهادة التوحيد و الرسالة مما كتبه المؤلف - رحمه الله تعالى - باللغة العربية التي تعلّمها و تعمّق فيها لأنها لغة الدين الحنيف -

الصلاة و التحية - إلى هذا العبد الفقير عبد المصطفى (١) أحمد رضا المحمدي
 السنّي الحنفي القادري البركاتي البريلوي - أغرقه الله وكل من يليه في بحار ولاء وليه و
 واليه - والرسالة التي بعثها مولانا محمد إبراهيم القادري البركاتي المدراسي
 الحيدرآبادي - سلمه القادر بتوالي الآبادي - والتي جاء فيها بما يلي :

بسم الله خير الأسماء

فضيلة الشيخ مدظله ، تسليّمات بكل احترام -

إن مولانا محمد و كيل أحمد الإسكندربوري يتقدم إليكم بالتسليّمات ، و
 الذي في هذه الأيام منكب على شرح لامية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، و كلفني بأن
 أفيدكم بهذا الأمر طمعا في رأيكم في هذا الصدد ، إنه يرى أنكم مكرّمون بعلو القدر و
 سمو المكانة و إننا لا نستغني عنكم في شرح هذه القصيدة حتى نستمد من نفحاتها و
 بركاتها ، و هو يقول : إن عائلته ملتزمة بقراءة هذه القصيدة ، و لما اشتبه أمرها على
 بعض الناس أصبح من الواجب علينا أن نبدد شكهم - ١هـ

أقول : إن مولانا محمد إبراهيم القادري استشارني مصداقا لقول الله عزوجل
 ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٢) و إلا فأين أمر الصلاح من فاقده و انظر في التفاوت بين
 الإثنين ، و كان هذا العبد الفقير مشغولا في ترتيب مجموعة الفتاوى التي أصدرتها ، كما
 كنت ساعيا في تبييض و ترتيب رسائل والدي ، بالإضافة إلى تأليف رسائل جديدة منها

(١) هذا لقب اختاره المصنف رحمه الله تعالى - لنفسه نظراً لحبه الشديد بالحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه و
 سلم مع الأخذ في الاعتبار أن العبودية ليست إلا لله الواحد القهار ، و المراد من كلمة العبد هنا الخادم و المملوك ، و كان
 المصنف مقتديا بسيدنا زيد بن حارثة الذي فضل أن يكون خادما و مملوكا لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و
 سلم بدلا من أن يعيش حرا مع أهله و عشيرته -

: ((صفائح اللجين في كون التصافح بكفى اليمين)) وفي مثل هذه الظروف أردت أن أعرب عن رأيي بايجاز و ذلك في (٢٥) من شهر ذي الحجة عام (١٣٠٦) هـ يوم الجمعة، و لكنني ما إن جلست لهذا العمل إلا فاضت قريحتي و وجدت المادة العلمية للرسالة جاهزة فاسميت هذه الرسالة المترتبة ((بالزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية))

و رجائي أن تحظي هذه المحاولة بالقبول من الحضرة القادرية، فإن الأمر غير عسير على الكرام (١) فإذا استحسنت مولانا محمد و كيل أحمد كتابتي فليجعلها ملحقا لشرح الخمرية الذي يقوم به وإلا فأنا أعرف نفسي و بضاعتي، و إنني أقول بكل صراحة و سعيد بكل ما أقول، إنني متبع العشق و مرتاح في الدارين (٢) -

هذا و الحمد لله المولى المقتدر و الصلاة و السلام على عبد القادر ﴿﴾ و يعني به سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ﴿﴾ و آله و صحبه الكرام الأطاهر، آمين، وها أنا أقول مجيبا للفاضل المولوي و كيل أحمد السكندر فوري - نورنا الله تعالى و إياه بالنور المعنوي و الصوري، و جعلنا و إخواننا جميعا من الذين لهم من الرب الرحيم حسن و وعد مضى، و من النبي الكريم ذي الفضل العظيم أحمد رضا، فكان كفيلهم الأحد و الوكيل أحمد، عليه و على آله الصلاة و السلام إلى منتهى العدد و نهاية الأبد -

سند القصيدة الخمرية

إن نسبة القصيدة اللامية الخمرية الغوثية المباركة إلى مؤسس الطريقة القادرية - أعظم الله تعالى شأنها و أعلى مكانها - بلغت من الشهرة مبلغا لا بأس به، و

(١) هذه ترجمة لشطرة فارسية ذكرها المصنف و هي كالآتي : بركرمان كارها دشوار نیست

(٢) هذه ترجمة حرة لبيت فارسي نصه كالآتي :

فاش ميكويم و أزكفته خود دل شادم بنده عشقم و أزهر دوجهان آزادم

المشايع اتخذوها ورداً، و أجازوا بقراءتها، و الألف من الخواص و العامة يرون صحة نسبة الخمرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني -

لقد أقدم مولانا محمد فاضل الكلانوري - رحمه الله تعالى المعاصر للعلامة سيدي أحمد الحموي صاحب غمز العيون و البصائر شرح الأشباه و النظائر- على شرح هذه الخمرية باسم الرموز الخمرية، و أقر بنسبة هذه القصيدة إلى شيخنا الجيلاني-

و لنستمع إلى سيدنا أبي المعالي محمد المسلمي الذي يعده مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي من أبناء و علماء الطريقة القادرية فإنه في تأليفه ((التحفة القادرية)) يقول تحت عنوان : الباب الحادي عشر : فيما أخبر به الشيخ عبد القادر الجيلاني عن نفسه، يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال في مدرسته مراراً و تكراراً : كل ولي على قدم نبي، و أنا على قدم جدي صلى الله تعالى عليه و سلم ما رفع صلى الله تعالى عليه و سلم قدماً إلا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه، إلا أن يكون قدماً من أقدام النبوة، فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي، و قد تناول الشيخ عبد القادر هذا المعنى فيما نظمه أيضاً، إنه القائل :

وكل ولي له قدم وإنني على قدم النبي بدر الكمال (١)

و إننا نلاحظ هذا في كتب المشايخ، و في مثل هذا الأمر بل في الأهم و الأجل منه يكتفي أهل العلم بهذا القدر من الدليل و لا يرون حاجة إلى اتصال السند فقد ذهب إلى هذا أبو إسحاق الإسفرائيني، ثم الإمام الأجل جلال الدين السيوطي، ثم سيدي

(١) تحفة قادرية (التحفة القادرية) للشيخ أبو المعالي محمد المسلمي صفحة ٧٩ (النسخة الخطية)

العلامة أحمد الحموي الذي ينقل في كتابه ((غمر العيون)) في شأن كتب الفقه أنه :
لا يشترط اتصال السند إلى مصنفها (١) -

و قد صرح الإمام المحقق على الإطلاق كمال الدين محمد بن الهمام في
فتح القدير ثم العلامة زين بن نجيم المصري في الأشباه و النظائر : ((أنه لا حاجة
للسند في عصرنا هذا للنقل عن مجتهد ما إذ يكفي الأخذ من أي كتاب معروف)) -
و من كلامه نستشف أن تداول الأيدي شرط ليكون الكتاب معروفاً (٢)؛ و
لكننا نرى خاتم المحققين سيدنا محمد بن عابدين الشامي أنه ينتقد هذا الشرط و
يكتفي بتعدد نسخ الكتاب قائلاً : ((وهو حسن وجيه يتعين المراجعة إليه)) (٣) و
عندما ننظر في أمر القصيدة الخمرية نجد لها شهرة؛ و تداول الأيدي؛ أما تعدد النسخ
فخارج عن العد - (٤)

و قد حدّث سيدنا و مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ببعض
الأمور إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر (رضي الله تعالى عنه - قبيل لحوقه بالرفيق الأعلى؛
ورد هذا الحديث في إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام محمد الغزالي؛ و المدخل
للإمام ابن الحاج المكي؛ كما ورد جزء منه في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى
للإمام العلامة أبي الفضل عياض؛ و قال الإمام جلال الدين السيوطي معلقاً على هذا
الحديث : ((لم أجده في شيء من كتب الأثر لكن صاحب اقتباس الأنوار و ابن الحاج
في مدخله ذكره في ضمن حديث طويل و كفى بذلك سنداً لمثله؛ فإنه ليس مما يتعلق

(١) الأشباه و النظائر (الفن الثالث : أحكام الكتابة) للعلامة زين بن نجيم المصري (ط : إدارة القرآن : كراتشي) ج ٢
صفحة ١٩٨ -

(٢) المرجع السابق؛ ج ٢ صفحة ١٩٨ -

(٣) حاشية لابن عابدين (ط : دار إحياء التراث العربي؛ بيروت) ج ٤ صفحة ٣٠٦ -

(٤) إن التزام أسرة الشيخ بإجازة الخمرية مثل سائر الأوراد و الأدعية بمثابة السلسلة و السند كسلاسل الطرق التي
تتضمن الدعوات و أسماء المشايخ (تعليق العلامة المصنف) -

بالأحكام)) (١)

و موجز القول : إن في مثل هذا الأمر الذي لا يتعلق بالأحكام يكفي هذا القدر من الحجة، و لاجابة إلى الأسانيد الصحيحة المتصلة أو التواتر، إلا إذا كان هناك كلام يخالف الشريعة بصراحة - و العياذ بالله - فلا تجوز نسبته إلى أي مسلم دون دليل ينص على صحتها، فضلاً عن إثبات نسبته إلى الرفيع المنيع (الشيخ عبد القادر الجيلاني) عليه رضوان الملك السميع -

فائدة جلية (٢) :

إنني أرى كفاية في هذه النكتة لما يدور بين الفرقتين الضاليتين المعاصرتين تندفع طائفة إلى تجويز و تأييد أقوال نسبت إلى المشايخ شفوياً أو في كتب غير ثقات مع أن هذه الأقوال تخالف الشرع الحنيف بصراحة، كما تجعل طائفة أخرى هذه الأقوال المنسوبة إلى المشايخ شفهياً أو في كتب غير موثقة وسيلة للطعن في المشايخ، كل منهما واقعة في الإفراط و التفريط و بعيدة عن الصراط المستقيم، انفصلت الأولى من اتباع الشريعة بزعم حب الأولياء، بينما وقعت الثانية بخدعة اتباع الشريعة في هاوية ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)) مع أن رفض هذه النسبة كان واجباً واجب حين انعدام دليل قطعي و متواتر- يقول الإمام مرشد الأنام حجة الإسلام محمد الغزالي- قدس سره - و العلامة علي القاري عليه رحمة الباري - (٣) ((لا تجوز نسبة

(١) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء للإمام جلال الدين السيوطي -

(٢) إن نسبة كلمات تخالف الشرع الحنيف إلى ولي من أولياء الله بدون دليل قطعي لا تقبل، و هذه النسبة ترفض و إن كان سنده من الآحاد (تعليق العلامة المصنف) -

(٣) إحياء علوم الدين (كتاب آفات اللسان، الآفة الثامنة اللعن) للإمام محمد الغزالي (ط: القاهرة) ج ٣ صفحة ١٢٥، منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، للعلامة علي القاري (ط: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة) صفحة ٧٢

مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق، نعم يجوز (١) أن يقال : قتل ابن ملجم، عليا رضي الله تعالى عنه - و قتل أبو لؤلؤة، عمر رضي الله تعالى عنه - فإن ذلك ثبت متواتراً، فلا يجوز أن يرمي مسلم بفسق و كفر من غير تحقيق)) -
هذه النكتة جديرةٌ بالحفظ فإنها تنقذ من المهلكات الكثيرة إن شاء الله الحفيظ تعالى -

أحكام مراعاة العربية وتركها وتعلمها :

ننتقل الآن إلى ما كان من الطعن في عربية الخمرية، نقول و بالله التوفيق و به الإعتصام، تجدر بعض النكات بالإهتمام، بعضها أملح من بعض في المقام -

(١) وقع هاهنا في نسخة شرح الفقه الأكبر الشائعة في بلادنا تحريف شديد فنقل فيها لفظ الإحياء هكذا، بل لا يجوز أن يقال : إن ابن ملجم قتل علياً، و لا أبو لؤلؤة قتل عمر، فإن ذلك لم يثبت متواتراً هو و هو باطل صريح كما لا يخفى، و الصواب ما نقلت فليتنبه (تعليق المصنف) -

النكتة الأولى

في الإحتفاء بقواعد اللغة العربية وإهمالها

إن الحق عزوجل أعطى الإنسان لساناً، و وهب للسان قدرة البيان حتى يعبر الإنسان عن مكنون خاطره، و هذا هو المقصود الأصلي والباقي كله من الزوائد ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (١) و إنما البيان هو الإظهار، إذ به يتبين المرام و يبين أي : يمتاز عن غيره، أو يبين أي : ينفرد عن ضمير المتكلم إلى سمع السامع، بأن ظهر و امتاز و انفرد، و أبان : أظهر و ميز و أفرد -

و إن العربية كسائر الفنون شعبتان : العلم و العمل، أما العلم فمن الواجبات الكفائية، إذ به القدرة على فهم الكتاب و السنة، و لا بد للأئمة المستنبطين و الهداة و الدعاة إلى طريق الدين من البراعة التامة في العربية، فإن أمر التكلم في النصوص لا يتم إلا بهذا الخصوص، و أما العمل فيعني إصدار الكلام حسب القواعد العربية، و إن ترك العمل بالعربية ينطوي على قسمين :

أولهما إخلال بواجب البيان أي الإتيان بما يفسد الكلام و يبعده عن المرام، كجعل الفاعل منصوباً و المفعول مرفوعاً في محل الإلتباس كما يقول القائل : ضرب زيداً عَمَرُو، بدلاً من قوله : ضرب زيد عمرواً، و إنما قيدنا بمحل الإلتباس إذ حيث لا لبس لم يكن إخلالاً بواجب البيان، و إنما يكون من القسم الثاني كقولك شرب الماء زيداً حيث أحاط السامع بسياق الكلام (٢)، بل قد لا يكون من الآتي أيضاً حيث بني على نكتة بديعية كما هو المذهب الراجح للبديعيين في القلب و منه قوله : ((كما طينت

(١) سورة الرحمن ٣/٥٥ - ٤

(٢) قيد به لأنه لولاه لاحتمل الحمل على (قتل شرب الماء زيداً) فيكون من باب المشاكلة أي كل يوم كان زيد يشرب الماء و اليوم شرب الماء زيداً حفظه ربه (تعليق المصنف)

بالفدن السباعا)-

و من هنا فالقسم الأول بلا أدنى شك مذموم و غير محبب، و من يتعود به يلام لإتيانه بالعيب، أما القسم الثاني حيث لا يتغير المراد و لا يفسد الكلام فلا يعتبر إخلالا بمقاييس البيان و إن كان إخلالا بواجب العربية، فإن مقصود البيان أو بيان المقصود حاصل بالرغم من فقد الإتيان لقواعد اللغة العربية، مثال ذلك أن يأتي أحد بالضاد مكسوراً، أو بالراء مضموماً، أو بالباء ساكناً حين نطقه بكلمة (ضرب) هذا و قد ذهب علمائنا إلى أن إتيان الفتحة على الباء بدلاً من الضمة فى كلمة (نعبد) لا يبطل الصلاة، إلا أن من قرأ الفتحة على كلمة ((الضالين)) فإن صلاته تبطل و ذلك لتغير المعنى على ما ذكر العلامة الشر نبلاي في ((تيسير المقاصد شرح نظم الفرايد)) حيث قال : المصلي إذا لحن في قرائته لحنا يغير المعنى كفتح لام الضالين لاتجوز صلاته، ثم قال : إذا لحن ولم يغير المعنى كفتح باء (نعبد) أو كسرهما لا تفسد إلخ-

قلت : إن في الأولى نظر لمن تأمل و نظر، والإعتياد بهذا النوع من اللحن بالرغم من علم الناطق و مقدرته لا ينافي الفضل و الكمال، و ترك العمل لا يدل على عدم العلم، و على سبيل المثال نقول : إن إماما في فن السباحة إذا لم يسبح طوال حياته حتى عند الضرورة بل استخدم القوارب فإن صنيعه هذا لا ينافي علمه و قدرته -

ثم إن عرب الحرمين الطيبين - زادهما الله زينا بعد زين- و البلاد العربية الأخرى منذ أزمان متطاولة يأتون في حواراتهم اليومية ببعض عبارات لا توافق قواعد اللغة العربية وهذه الظاهرة تشمل العامة و الخواص حتى العلماء الكبار و الفصحاء الأجلاء، و مع ذلك لا يعابون بالجهل أو العجز، و لا يطعن في علمهم ولا في فصاحتهم-

لقد سئل أعلم علماء مكة مفتى الحنفية الجليل سيدي عبد الله سراج المكي : إن بعض العرب يغيرون صوت القاف ﴿بما هو معروف في اليمن و السعودية و السودان و صعيد مصر﴾ فهل تجوز الصلاة بهذه اللهجة؟ فرد عليه قائلاً: إن يقدر لا يجوز و إن لم يقدر يجوز- و من الجدير بالذكر أنه نطق القاف بنفس اللهجة المسؤول عنها- و من هنا فلا مجال للطعن في علم سراج الحرم (الشيخ عبد الله سراج المكي)- و نقدم إليكم نصاً صريحاً نقله سيدنا محمد بن عابدين الشامي - قدس سره - عن العلامة المحقق عمر بن نجيم المصري - رحمه الله تعالى - و هو كالاتي : لا اعتبار للإعراب عند عامة المشايخ و هو الأصح، لأن العوام لا يميزون بين وجوهه و الخواص لا يلتزمونه في مخاطباتهم، بل تلك صناعتهم و العرف لغتهم، و لذا ترى أهل العلم في مجاري كلامهم لا يلتزمونه (١) -

لقد توفي هذا العلامة المحقق إلى رحمة ربه في العام الخامس بعد الألف للهجرة الشريفة، إنه لم يكن وحيداً في رأيه هذا بل سبقه الإمام المحقق على الإطلاق كمال الدين محمد بن الهمام قدس سره - برأيه التالي : ((هذا الوجه يعم العوام و الخواص، لأن الخاصة لا تلتزم التكلم العرفي على صحة الإعراب، بل تلك صناعتهم و العرف لغتهم، و لذا ترى أهل العلم في مجاز كلامهم لا يقيمون)) - (٢)

إنه توفي إلى رحمة ربه في الثامن من شهر رمضان عام واحد و ستين بعد ثمان مائة للهجرة النبوية، و من هنا عرفنا أن كبار العلماء منذ خمس مائة سنة تعودوا بعدم مراعاتهم للعربية في مخاطباتهم و حواراتهم اليومية، و هل هذا ينقص من شأنهم شيئاً؟ و العياذ بالله، و الله الهادي، و كنا نقصد من وراء هذا الحديث كله أن نكشف ستارا

(١) رد المحتار شرح در المختار (كتاب الطلاق، باب الكنايات) للعلامة محمد بن عابدين الشامي، ج ٢ صفحة

٤٦٥ - (٢) فتح القدير، (كتاب الطلاق، فصل في الطلاق قبل الدخول)، للإمام كمال الدين محمد بن الهمام (ط: مكتبة

عن أن مخالفة قوالب اللغة العربية ﴿في بعض الأحيان﴾ مع علمها و التمكن منها لا تستدعي الطعن؛ لذا نرى أن التركيز على الألفاظ ليس من دأب أهل العلم-

النكتة الثانية

فى بيان عدم الإهتمام بقواعد الإعراب من طرف بعض الأئمة

والعلماء الكبار و ثلاثين مثلاً لما أشرنا إليه

يا هذا أرى أن العلماء لا يبالون بالأمور الزوائد لشدة التفاتهم إلى أمر أهم و أعظم فإن اللفظ قالب و المعنى روح عندهم؛ والذي يتوجه إلى الروح لا يبالغ في الإهتمام بالقالب؛ و لما كان تركيزهم على المعنى أكثر كانت عنايتهم باللفظ ضئيلة؛ فإن المقصود يتمثل في التعبير عما بداخلهم؛ لذا يجد المطلع على كتب الحديث و الفقه و الأصول و غيرها من العلوم الكثير من المخالفات لقواعد اللغة العربية ينبه عليها الشراح و كتاب الحواشي بقصد تعليم الضعاف في اللغة دون تعمد إلى تخطئة السابقين؛ و هذا الفقير إلى ربه القدير يستطيع إنجاز كتاب مبسوط في هذا الأمر بالتتبع و التفحص؛ ربما يذهب الجهال إلى أن هذا طعن في الأسلاف و العياذ بالله؛ مع أن هذا الصنيع لا ينقص من كرامتهم و منزلتهم شيئاً؛ إلا أن الإشارة إلى مثل هذا الأمر نظراً للضرورة مستحسنة و تدل على قصر النظر البشري؛ و أن الظن بالتهمة على السلف الكبار في مثل ما نحن بصده ليس غير إساءة الظن؛ و إن ذكر بعضها جدير و أحسن؛ فأقول و أعتذر إلى الكرام الكُمَّلة مما دعتني إليه ضرورة الجهلة-

١- يقول الإمام الهمام مسلم بن حجاج النيسابوري في مقدمة صحيحه :

((صحبنا أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من البدرين هلم جرا))

(١) وهنا لم يكن المحل للإتيان بكلمة ((هلم جرا)) يقول الإمام العلامة القاضي عياض معلقاً على هذه الكلمة : ((ليس هذا موضع استعمال هلم جرا، لأنها إنما تستعمل فيما اتصل إلى زمان المتكلم بها)) (٢) وقرره بالنقل في المنهاج (٣) -

(٢) - ووردت في مقدمة صحيح مسلم العبارة التالية : ((فإن اسم الستر و الصدق و تعاطي العلم يشملهم (٤) و هكذا وردت كلمة الستر بكسر السين إلا أن الصحيح بالفتح؛ يقول الإمام أبو زكريا يحيى النووي شارحاً هذه الكلمة : ((الستر هو بفتح السين مصدر سترت الشيء أستره سترًا و يوجد في أكثر الروايات و الأصول مضبوطاً بكسر السين (٥) و لو جردنا الصحيح من غيره بالنظر في بعض الروايات و الأصول و ذلك على سبيل الافتراض لتبين لحن هؤلاء الرواة الجمهور و المهم أن المقصود حاصل، و أما تأويل الإمام النووي بقوله : ((يمكن تصحيح هذا على أن الستر يكون بمعنى المستور كالذبح بمعنى المذبح و نظائره (٦))) فأقول : لا يلائمه معطوفاً كما لا يخفى و إليه أشار الإمام بقوله : (يمكن) الدال على التمرير -

٣ - و ورد في صحيح مسلم ((أوقفت الخبر)) (٧) و جاء التعليق عليه في المنهاج كالاتي : كذا هو في الأصول ((أوقفت)) و هي لغة قليلة و الفصيح المشهور ((وقفت)) بغير ألف (٨) -

-
- (١) صحيح مسلم (باب صحة الإحتجاج بالحديث المعنعن) للإمام مسلم بن حجاج (ط : قديمي كتب خانه، كراتشي، دون سنة الطبع) ج ١ صفحة ٢٣ والعبارة في صحيح مسلم كالاتي : وهذا أبو عثمان النهدي و أبو رافع الصائغ و هما ممن أدرك الجاهلية و صحبا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هلم جراً -
- (٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (ط : دار الوفاء بيروت) ج ١ صفحة ١٨٢ -
- (٣) المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي (ط : قديمي كتب خانه، كراتشي، دون سنة الطبع) ج ١ صفحة ٢٣ - (٤) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٤ (٥) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٤ (٦) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٤ (٧) صحيح الإمام مسلم (باب صحة الإحتجاج بالحديث المعنعن) ج ١ صفحة ٢٢ -
- (٨) المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١ صفحة ٢٢ -

٤ - و قد وردت رواية في الصحيح البخاري، و سنن أبي داود، و الجامع للترمذي، و المحتبى للنسائي، و سنن ابن ماجه، و سنن الدارمي عن طريق منصور عن الأسود، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها - ((كان يأمرني فأترز)) (١) بإدغام الهمزة و تشديد التاء و علماء العربية لا يجيزونه، لقد ذهب الزمخشري إلى أن : ((قول من قال فأترز خطأ)) (٢) و يرى ابن هشام أن : ((عوام المحدثين يحرفونه فيقرؤنه بألف و تاء مشددة ولا وجه له لأنه من الإزار، ففأؤه همزه ساكنة بعد همزة المضارع المفتوحة و يقول العلامة الطيبي : صوابه بهمزتين، و لعل الإدغام من الرواة (٣) و في مجمع بحار الأنوار : ((هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء)) (٤) و في القاموس : ((لا تقل اترز، و قد جاء في بعض الأحاديث، و لعله من تحريف الرواة)) (٥) و عندما وردت هذه الكلمة في منية المصلي كآلاتي : ((إن الجنب إذا أترز في الحمام إلخ)) (٦) علق عليها العلامة بن أمير الحاج بقوله : الذي تقتضيه القواعد أن يقال : اترز بهمزة ساكنة بعد همزة الوصل، قالوا :

-
- (١) صحيح الإمام البخاري (كتاب الحيض باب مباشرة الحائض) (ط : قديمي كتب خاتمة كراتشي، دون سنة الطبع) ج ١ صفحة ٤٤ - سنن أبي داود (كتاب الطهارة، باب في الرجل يصيب منها إلخ) (ط : آفتاب عالم بريس، لاهور) ج ١ صفحة ٣٥ - جامع الترمذي (أبواب الطهارة، باب ماجاء في مباشرة الحائض) (ط : أمين كمبني، دهلي) ج ١ صفحة ١٩ - سنن ابن ماجه (أبواب الطهارة، باب ما جاء للرجل من امرأته إلخ) (ط : أيح أيم سعيد كمبني، كراتشي) ٤٦ - سنن النسائي (اكتتاب بدء الحيض والاستحاضة) ج ١ صفحة ٦٧ - سنن الدارمي (باب مباشرة الحائض) (ط : نشر السنة، ملتان) ج ١ صفحة ١٩٤ - (٢) المفصل في النحو (و من أصناف المشترك الإعتدال) للزمخشري، صفحة ٣٦١ - (٣) شرح الطيبي لمشكاة المصابيح (كتاب الطهارة باب الحيض) (ط : إدارة القرآن، كراتشي) ج ٢ صفحة ١٣٧ - (٤) مجمع بحار الأنوار (باب الهمزة مع الزاء) (ط : مكتبة دار الإيمان، بالمدينة المنورة) ج ١ صفحة ٧٢ - (٥) القاموس المحيط (باب الرء فصل الهمزة) للفيروز آبادي (ط : مكتبة مصطفى الحلبي البابي بمصر) ج ١ صفحة ٣٧٧ - (٦) منية المصلي (ط : مكتبة قادرية، لاهور) ص ١٤٩

و لايجوز إبدال الياء (أي الحاصلة بقلب الهمزة) تاء إلخ - (١)

لا يجوز إدخال حرف الجر على هلم :

٥- إن من المعلوم اطلاع الإمام العلامة القاضي عياض اليحصبي على الأدب العربي و فنون الفصاحة و لكنه يقول : (من لدن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - إلى هلم جرا) (٢) مع أن كلمة ((هلم)) لا تقبل إدخال حرف الجر عليها، الأمر الذي جعل الفاضل الأديب العلامة أحمد شهاب خفاجي يعلق على هذا التعبير بقوله : في كلامه شيء لم ينبهوا عليه، و هي إدخال إلى على هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية الداخلة على لدن، و هو غير مسموح بل غير صحيح، لأنها فعل في الحال أو الأصل على اللغتين، فكأنه حذف مجرورها وأصله (إلى وقتنا هذا، وهلم جرا) وهو صحيح أيضا غير جار على وفق كلامهم (٣) -

و وردت فيه عبارة أخرى كذلك : ((نحن و أنتم نتنفي من القول بالمال الذي ألزمتوه لنا)) (٤) بالأخذ في الاعتبار أن الإنتفاء صفة للمعاني لالرجال -

لا تستعمل كافة إلا حالا لذوى العقول و لا تضاف و لا تعرف بال :

٦ - وردت في نسيم الرياض العبارة الآتية : ((إلى ما روته الكافة عن الكافة)) (٥) و يقول كذلك الزمخشري الأديب في خطبة كتابه المفصل :

((محيط بكافة الأبواب)) (٦) إن الكلمة هذه وردت كذلك في الكشاف

(١) حلية المحلي شرح منية المصلي -

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض (ط : شركة صحافية) ج ٢ صفحة ٢٠٧

(٣) نسيم الرياض، للإمام العلامة أحمد شهاب الدين خفاجي (ط : دار الفكر بيروت، دون سنة الطبع) ج ٤

صفحة ٣٣٦ - (٤) المرجع السابق، ج ٤ صفحة ٥٢٩ -

(٥) المرجع السابق، ١ صفحة ٤٢٢ -

(٦) المفصل، للزمخشري، صفحة ٩

للمزمخشري و خطبة الشاعر الشهير ابن نباتة السعدي، مع أن علماء اللغة العربية صرحوا أنه لا يجوز تعريف هذه الكلمة ولا تصح إضافتها كما لا يصح إتيانها إلا حالاً، يقول إمام النحاة سيبويه في هذا الشأن : ((إن كافة)) يلزم التنكير و النصب على الحالية، و قاطبة، وطراً، و نحوه -

و في نسيم الرياض عن كلمة كافة : ((و زاد غيره أنها لاتثني و لا تجمع و لا تطلق على غير العقلاء و لم يرد ذلك في كلام الله و لا كلام العرب، و وهم من استعمالها على خلاف ذلك)) (١) -

و يقول الإمام النووي معلقاً على حديث سيدنا علي كرم الله وجهه : ((ما خصنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة)) (٢) هكذا تستعمل كافة حالاً، و أما ما يقع في كثير من كتب المصنفين من استعمالها مضافة، و بالتعريف كقولهم هذا قول كافة العلماء، و مذهب كافة فهو خطأ معدود في لحن العوام و تحريفهم -

لا يدخل أل على ((مرة)) :

٧ - يقول الإمام البيهقي عن أثر ابن عباس : في كل أرض آدم: ((شاذ بالمرة)) (٣) و هذه الكلمة تكررت عند غيره من المحدثين بهذه الصورة الخاطئة، يقول العلامة العدوي : إدخال أل على مرة لغة أعجمية صيرت إلى العرب (٤) -

٨ - و قد وردت كلمة عرص بالضاد المعجمة بدلا من الصاد المهملة، يقول العلامة مجد الدين الفيروز آبادي في هذا الصدد : العرص : و المحدثون يلحنون فيعجمون

(١) نسيم الرياض، للخفاجي، ج ١ صفحة ٤٢٢ -

(٢) المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٢ صفحة ١٦١

(٣) كشف الخفاء و مزيل الإلباس (ط : مؤسسة الرسالة بيروت) ج ١ صفحة ١٢٣ -

(٤) حاشية الخضري على ابن عقيل -

الصاد (١) -

النسب إلى اثني عشر باثني عشرية نسبة باطلة :

٩ - و هناك مسائل فقهية يبلغ عددها اثني عشرة مسألة كلها تتعلق بأمور عارضة تبطل الصلاة عند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان و لا تفسدها على رأي الصاحبين، و هذه المسائل اشتهرت على لسان الفقهاء بالمسائل الإثني عشرية، مع أن قواعد اللغة العربية لا تجيز هذه النسبة بهذا الشكل فقد ورد في البحر الرائق فالنهر الفائق ثم ردالمحتار في هذا الصدد ما يأتي : اشتهرت هذه النسبة و هي خطأ عند أهل العربية، لأن العدد المركب العلمي لا ينسب إليه (٢) و يقول العلامة الطحطاوي عن هذه النسبة : هي مشهورة عندهم بهذه النسبة إلا أن هذا الاستعمال غير جائز من حيث العربية (٣) -

كلمة الصلاتية غلط و الصحيح صلوية :

١٠ - إن عامة العلماء يشيرون إلى نوع من أنواع السجدة بالصلاتية و لا يكاد كتاب من كتب الفقه يخلو عن هذه الكلمة، إلا أن الكلمة الصحيحة هي ((الصلوية)) دون ((الصلاتية)) و إلى هذا أشار المحقق على الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن الهمام و العلامة غزي في منح الغفار كما هو رأي غيرهما من العلماء الكبار، و إليكم نص العالمين الجليلين : ((و هذا لفظ المحقق صواب، النسبة فيه صلوية برد ألفه واوا، أو حذف التاء، و إذا كانوا حذفوها في نسبة المذكر إلى المؤنث كنسبة الرجل إلى بصرة مثلاً فقالوا : بصري لا بصرتي كيلا تجتمع تاء ان في نسبة المؤنث فيقولون :

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ج ٢ صفحة ٣١٩ -

(٢) ردالمحتار (كتاب الصلاة باب الإستخلاف) للعلامة ابن عابدين الشامي، ٤٠٧، ٤٠٨ -

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ط : دار المعرفة بيروت) ج ١ صفحة ٢٥٨ -

بصريّة، فكيف بنسبة المؤنث إلى المؤنث (١) -

استخدام كلمة الشفعوية غلط :

١١ - إن أكثر الأئمة المتقدمين يستخدمون كلمة الشفعوية بدلا من الشافعية -

يقول الإمام طاهر بن عبد الرشيد البخاري : ((الإقتداء بشفعوى المذهب يجوز إن لم يكن متعصبا)) (٢) إلخ و يقول كذلك أستاذه الإمام و الفقيه الأجل قاضي خان في الفتاوى القاضي خانية : ((أما الإقتداء بشفعوى المذهب قالوا لا بأس به)) (٣) و هذه الكلمة وردت كذلك في خزانة المفتين و غيره في الكثير من الكتب، كما وردت في أكثر نسخ الهداية العبارة التالية : ((دلت المسألة على جواز الإقتداء بشفعوية)) (٤) مع أن النسبة إلى الشافعي ليست غير الشافعي، نبه عليه شراح الهداية حيث قالوا : وقع في بعض نسخها الشافعية و هو الصواب، لما عرف من وجوب حذف ياء النسبة إذا نسب إلى ما هي فيه و وضع الياء الثانية مكانها حتى تتحد الصورة قبل النسبة الثانية و بعدها، و التمييز حينئذ من خارج، فالياء المشددة فيه ياء النسبة (٥) لا آخر الكلمة ككرسي، هذا لفظ البحر (٦) و مثله في الفتح و غيره -

(١) فتح القدير (كتاب الصلاة باب سجود التلاوة) للإمام محمد كمال الدين بن الهمام، ج ١ صفحة ٤٦٩ -

(٢) فتاوى الخلاصة (كتاب الصلاة) الفصل الخامس عشر في الإمامة والافتداء للإمام طاهر بن عبد الرشيد البخاري

(ط : مكتبة حبيبيه، كويت، باكستان) ج ١ صفحة ١٤٩

(٣) الفتاوى للإمام قاضي خان (فصل فيمن يصح الإقتداء به) (ط : نولكشور، لکنو) ج ١ صفحة ٤٣ -

(٤) الهداية (باب صلاة الوتر) للمرغيناني (ط : المكتبة العربية، كراتشي) ج ١ صفحة ١٢٥

(٥) أقول: الأولى أن يقول : ((باء هذه النسبة)) ليحترز عن التي كانت قبلها و ذلك لأن ما قبلها أيضا قد تكون ياء النسبة،

و إن قلنا على خلاف العرف نظرا إلى اتحاد الكلمتين : أنها ياء آخر الكلمة، بيد أن المعنى واضح (تعليق المصنف)

(٦) البحر الرائق (باب الوتر و النوافل) لابن نجيم المصري (ط : شركة أيج أيم سعيد، كراتشي) ج ٢ صفحة ٤٥ -

كلمة المصطفوية من الغلط العام :

١٢ - وردت كلمة المصطفوية في تصانيف أعظم العلماء؛ يقول إمام الأدباء و المحدثين أبو الفضل جلال الدين السيوطي: ((من الحكم المصطفوية صنوفاً)) (١) إلخ -

يقول العلامة محمد عبد الباقي الزرقاني في مستهل خطبته لشرح المواهب اللدنية : ((جواهر استخرجتها من قاموس الحكم المصطفوية)) (٢) مع أن الألف بإجماع أهل العربية تسقط من كلمة المصطفى عند النسبة و لا تتحول إلى الواو؛ فقد ورد في الجاربردي : ((قول العامة مصطفوي غلط و الصواب مصطفى)) -

١٣ - يقول الإمام الكردي في كتاب المناقب ضمن وصايا الإمام رضي الله عنه - (أذدري ذلك بعلمك)) (٣) و ورد كذلك في الأشباه و النظائر حيث إن سيدي أحمد الحموي يقول : و الصواب أذري ذلك بعلمك (٤) -

١٤ - و وردت في هذه الوصايا العبارة الآتية : ((لا تخرج إلى النظارات)) (٥) و ذهب صاحب القاموس إلى أن : ((النظارة - بالتخفيف - بمعنى التنزه لحن يستعمله بعض الفقهاء)) (٦) -

١٥ - يقول الإمام الأوحدي في الفقه و أصوله و الأدب العربي الإمام الأجل علي بن أبي بكر الفرغاني : ((فرائض الصلاة ستة) (٧) علق عليه المحقق علي

(١) الجامع الصغير للإمام جلال الدين السيوطي (ط : دار الكتب العلمية بيروت) ج ١ صفحة ٢ (مقدمة)

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ط : دار المعرفة، بيروت) ج ١ صفحة ٢ -

(٣) مناقب الإمام الأعظم؛ للكردي (ط : مكتبة إسلامية، كويت، باكستان) ج ٢ صفحة ٩٥ -

(٤) غمز العيون البصائر مع الأشباه و النظائر؛ للحموي (ط : إدارة القرآن، كراتشي) ج ٢ صفحة ٣٢٥ -

(٥) المرجع السابق؛ ج ٢ صفحة ٣٢٨ - (٦) القاموس المحيط؛ للفيروز آبادي؛ ج ٢ صفحة ١٥٠ -

(٧) الهداية؛ للمرغيناني؛ ج ١ صفحة ٨٢

الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن الهمام بقوله : ((لا يخلو عن شيء لأنه إن اعتبر أحاد الفرائض فريضة لم تجز التاء في عدده؛ و إن اعتبر فرضاً لم يكن ذلك جمعه لأن فعائل إنما يطرد في كل رباعي ثالثه مدة مؤنث بالتاء كسحابة و صحيفة و حلوبة أو بالمعنى كشمال و عجوز و سعيد علم امرأة إلخ (١) -

١٦ - و في كتاب الديات من الهداية قول المصنف : ((قالا و زفر و الحسن يقص من الأولى)) (٢) علق على هذه العبارة العلامة أكمل الدين البابر تي قائلاً : ((هذا التركيب غير جائز و لو قال : قالاهما و زفر لكان صواباً (٣) -

١٧ - و في كتاب الإجازات من الهداية وردت العبارة الآتية : ((يجوز طالت المدة أو قصرت لكونها معلومة و لتحقق الحاجة إليها عسى)) (٤) علق العلامة بدر الدين محمود علي استخدام كلمة عسى بقوله : ((كلمة عسى ههنا وقع مجرداً عن الاسم و الخبر تقديره عسى الإحتياج إلى المدة الطويلة يقع؛ و أهل العربية يأبون ذلك)) (٥) -

١٨ - و قد ورد في جواب أما أن إسقاط الفاء من عادة العرب يجده الناظر في مواضع لا تحصى و في هذا يقول الرضي : ((وجب الفاء في جواب أما و لا يحذف أي الفاء في جواب أما إلا لضرورة نحو قوله : أما الصدود لا صدود لديكم (٦) ((-

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين محمد ابن الهمام؛ ج ١ صفحة ٢٣٩ -

(٢) الهداية (فصل في أصابع اليد) للمرغيناني؛ ج ٤ صفحة ٥٩١ -

(٣) فتح القدير؛ للإمام محمد ابن الهمام؛ ج ١ صفحة ٢٢٧ -

(٤) الهداية (فصل في كتاب الإجازات) للمرغيناني؛ ج ٣ صفحة ٢٩١ -

(٥) البناية شرح الهداية؛ للعلامة بدر الدين العيني (ط : المكتبة الإمدادية مكة المكرمة) ج ٣ صفحة ٦٢٥ -

(٦) شرح الكافية؛ للشيخ رضي الدين (ط : دار الكتب العلمية؛ بيروت) ج ٢ صفحة ٣٩١ -

١٩ - يقول العلامة سيدي عبد الرؤف المناوي في خطبة كتابه : ((جمعت فيه زهاء عشرة آلاف حديث في عشرة كراريس، كل كراس ألف حديث)) (١) و قال العلامة المحقق زين بن إبراهيم بن نجيم في كتابه ضوابط و قواعد : ((اختصرت في هذا الكراس إلخ)) (٢) علق على استخدامه كلمة الكراس العلامة سيدي أحمد المصري بقوله : ((فيه أنه لا يقال في الواحد كراس، وإنما يقال كراسة (٣)) -

٢٠ - و قال ابن نجيم : ((أما بقضاء القاضي لا)) (٤) علق عليه العلامة أحمد الطحاوي المصري بقوله : كان حقها أن تقتنر بالفاء، و من ثم توهم بعض أرباب الحواشي، و حمل كلام المصري على غير ما أراد، و الله المستعان (٥) -

٢١ - و في مستهل هذا الكتاب قول المصنف : منها (أي من القواعد) سبعة (٦) علق عليه الشارح قائلاً : كان الصواب أن يقول سبعة لأن المعدود مؤنث (٧) -

٢٢ - يقول أخوه الأصغر و تلميذه الأكبر العلامة عمر :
وفاسد من العقود عشر إجارة و حكم هذا الأجر -

أقول : العقد مذكور و قد كان النظم يحتمل العشرة و إبدال قرينه بالأجرة -

٢٣ - يقول الأديب الفقيه و المحقق الأديب سيدي علائي محمد الدمشقي في شرح متن غزي : ((السكوت كالنطق إلا في مسائل عد منها سبعة و

(١) كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق، للعلامة عبد الرؤف المناوي (دار الكتب العلمية، بيروت) ج ١ صفحة ٥ مقدمة الكتاب) - (٢) الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ٣٢٢ -

(٣) غمز العيون البصائر شرح الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ٣٢٢ - (٤) الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ٩٤ -

(٥) غمز العيون البصائر شرح الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ٩٤ -

(٦) الأشباه و النظائر، ج ١ صفحة ١٧ - (خطبة الكتاب) - (٧) غمز عيون البصائر شرح الأشباه و النظائر، ج ١ ص ١٧ -

(٨) درمختار (كتاب الوقف) (ط: مجتبائي دهلي دون سنة الطبع) ج ١ صفحة ٤٠٠ -

ثلاثين إلخ)) (٨) - أقول : حقه سبعا لأن المعدود المسائل -

٢٤ - ورد فيه النص التالي : ((سننها ثلاثة وعشرون)) (١) إلخ ملخصا - أقول : بل ثلاث وعشرون و ما اعتذر به العلامة الحلبي ، و أقره الشامي (٢) فينثلم بما أفاد في الغمز تحت قوله: سرد منها سبعة (٣) -

٢٥ - و نجد فيه : ((في الحديث من قرأ الإخلاص أحد عشر مرة)) (٤) علق عليه المصحح بقوله : صوابه إحدى عشرة مرة كما لا يخفي (٥) أقول : إن المروي في الحديث صحيح و لا يعارض القواعد النحوية، رواه الدار قطني و الطبراني و السلفي، كلهم عن سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً، أما المخالفة النحوية فقد نبعت من عدم الدقة في النقل -

٢٦، ٢٧ - ورد في ردالمحتار نقلا عن شرح اللباب : ((الإخلاص اثني عشر مرة أو إحدى عشر)) (٦) علق عليه المصحح بقوله : ((هكذا بخطه، و صوابه اثني عشرة مرة)) (٧) أقول : وكذلك إحدى عشرة -

(١) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٧٣-

(٢) قال الحلبي ثم الشامي: أنت لفظ العدد لحذف المعدود إلخ (ردالمختار، ج ١ صفحة ٣١٩) تعليق المصنف

(٣) قال في الغمز (ج ١ صفحة ١٧) : كان الصواب أن يقول سبعا لأن المعدود مؤنث على ما هو القاعدة المشهورة لا يقال القاعدة مقيدة بما إذا كان المميز مذكوراً بعد العدد و أما إذا حذف أو قدر فيجوز حينئذ في اسم العدد إلحاق التاء و حذفها، لأننا نقول ما ذكر من جواز التاء و عددها إذا كان المميز الأيام و جدها، و أما إذا كان غير الأيام فالوجه مطابقة القاعدة الأصلية من إثبات التاء في المذكر و حذفها في المؤنث، و أما إذا كانت الأيام مع الليالي فالمسموع حذف التاء تغليبا لليالي، كذا قرره الإمام السبكي في رسالته إبراز الحكم قال : و في كلام سيويه و ابن مالك ما يدل عليه، انتهى فليحفظ ﴿تعليق العلامة المصنف﴾ - (٤) الدرالمختار (باب صلاة الجنائز) ج ١ صفحة ١٢٦ -

(٥) رد المحتار، للعلامة محمد بن عابدين الشامي، ج ١ صفحة ٦٠٥ (هامش)

(٦) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٦٠٥ - (٧) المرجع السابق، ج ١ صفحة ٦٠٥ (هامش)

(٨) منية المصلي (فصل في النجاسة) صفحة ١١٢ -

- ٢٨ - في المنية : ((ذكر في المحيط : الأظهر أن لا يعود نجساً)) (٨) و علق عليه صاحب الحلية بقوله : الوجه الظاهر أن يقال نجسة لأن البير مؤنثة سماعية (١) -
- ٢٩ - وفي المنية كذلك : ((و الفخذ مُعْطِي)) (٢) علق عليه الشارح المحقق قائلاً : الوجه الظاهر أن يقول المصنف : ((و الفخذ مغطاة)) فإن الفخذ مؤنث (٣) -
- ٣٠ - ورد نص في القنية و الأشباه و الدرر و غيرها من الكتب واللفظ لابن نجيم : الخلوة بالمحرم مباحة إلا الأخت رضاعاً و العهرة الشابة (٤) -
- يقول العلامة أحمد الحموي بعد قيامه بالبحث في معنى كلمة ((الصهر)) : فعلى هذا لا يقال الصهرة على كل حال إلخ (٥) قلت : و ظني أنه من المحدثات لا تكاد العرب تعرفه -
- هل يستطيع أحد بعد النظر فيما ذكرناه آنفاً و فيما يماثله أن يطعن في كمال فضل العلماء الكاملين و فضل كمال الأئمة المحدثين، و الفقهاء، و الأصوليين أمثال الإمام مسلم، و الإمام البيهقي، و الإمام قاضي عياض، و عامة رواة الصحيح للإمام مسلم، و أجلة رجال الصحاح الستة، و الإمام قاضي خان، و الإمام صدر الشريعة، و الإمام الكردي، و الإمام السيوطي، و العلامة المناوي، و العلامة الزرقاني، و العلامة علي القاري، و أئمة الهدى مصنفى الهداية، و الخلاصة، و الخزائن، و المنية، و البحر، و النهر، و الدر، و أجلة الأدباء كالزمخشري، و الزاهدي، و ابن نباته -
- لقد قام الإمام أبو سليمان الخطابي بتغليط استخدامهم كلمة وردت في

(١) التعليق المجلي بهامش منية المصلي، صفحة ١٧٧ -

(٢) منية المصلي، صفحة ١٧٧ -

(٣) التعليق المجلي بهامش منية المصلي، صفحة ١٧٧ -

(٤) الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ١١١ -

(٥) غمز عيون البصائر شرح الأشباه و النظائر، ج ٢ صفحة ١١١ -

الحديث : اللهم إني أعوذ بك من الخبث إلخ حيث قال عامة المحدثين : يقولون
الخبث بإسكان الباء و هو غلط (١) و الصواب الضم (٢) -

و تحدث الإمام أبو زكريا يحيى النووي عن بعض الأسماء كعمرو بن
العاص و شداد بن الهاد و ابن أبي الموالم حيث قال : أما العاص فأكثر ما يأتي في
كتب الحديث و الفقه و نحوها بحذف الياء و هي لغة و الفصيح الصحيح العاصي
(٣) بإثبات الياء و كذلك شداد بن الهادي و ابن أبي الموالي فالفصيح الصحيح في
كل ذلك و ما أشبهه إثبات الياء و لا اغترار بوجوده في كتب الحديث و أكثرها
بحذفها (٤) -

يقول العلامة الزرقاني : العاصي بالياء و حذفها و الصحيح ﴿هو﴾ الأول عند أهل
العربية و هو قول الجمهور كما قال النووي و غيره و في تبصير المتن به قال النحاس :
سمعت الأخفش يقول : سمت المبرد يقول : هو بالياء لا يجوز حذفها و قد لهجت
العامة بحذفها قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة إلخ - (٥)

إن كثيرا من الشراح يوجهون النقد إلى عبارات المصنفين من الناحية العربية
كما سبق أن ذكرنا الأمثلة و من هنا نسأل هؤلاء الشراح هل مآخذهم على عبارات
المصنفين تدل على نقصهم و قصر باعهم في العربية؟ فإننا نجدهم يستنكرون هذا

(١) أقول : ليس بغلط بل هي قاعدة مطردة في أمثاله مثل كتب و رسل و نكر و غيرها و بهما قريء في السبع
المتواترات ﴿تعلق المصنف﴾

(٢) معالم السنن لأبي سليمان الخطابي (ط : المكتبة الأثرية) سانكله باكستان ج ١ صفحة ١٦ -

(٣) أقول : و الصواب عندي أن كليهما صحيح فصيح حذف الياء و إثباتها و بهما قريء في السبع يوم التلاق يوم
التناد يوم يدع الداع بل الإكتفاء عن الياء بالكسرة بل عن حروف المد بالحرركات باب واسع في لغة العرب قال
تعالى : يخاف و عيد يا عباد فاتقون ذلك ما كنا نبغ و عليه في القنية : جواز الصلاة بقوله : أعذ بالله مكان أعوذ و تعال
جدا مكان تعال ﴿تعلق المصنف﴾ - (٤) المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج ج ١ صفحة ١٠ -

(٥) شرح الزرقاني للمواهب اللدنية (ط : دار المعرفة بيروت) ج ١ صفحة ٢٩ -

السؤال معترفين بغزارة علم هؤلاء المصنفين وكمالهم في العلوم الإسلامية و العربية، و رفعة مكانتهم من بين أهل العلم و ذلك بسبب أن الهمم العالية لهؤلاء الأعلام تركزت على المعاني و لم تهتم بالزوائد، و إلا فلا يمكننا أن نعتقد عدم تمكنهم من الإتيان بالعبارات الصحيحة و العياذ بالله سبحانه و تعالى-.

يحدثنا العلامة سعد الدين التفتازاني عن الإمام الأجل صدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود قائلاً : المصنف (١) كثيراً ما يتسامح في صلات الأفعال ميلاً منه إلى جانب المعنى (٢) -

يتحدث الإمام علي بن أبي بكر عن صاحب الهداية فيقول : إنه لا يذكر الفاء في جواب أما اعتماداً على ظهور المعنى (٣) -

يقول العلامة الطحطاوي : الفقهاء يغتفرون عطف المستثنى المنقطع على المتصل و عكسه ، إذ ليس المقام إلا لإفادة الأحكام (٤) و إنه يقول ضمن كتاب الشفعة : ((إن الألفاظ قوالب مالها عبرة، إنما العبرة للمدعي)) -

يا هذا، إذا كان استثناء العلماء عن الزوائد لإشتغالهم بالمعنى فما بال الأولياء الصالحين قدست أسرارهم الذين بلغت ميولهم إلى المعاني إلى القمة، و في هذا المعنى يحدثنا العارف بالله المولوي جلال الدين الرومي قدس سره و هو يقول: إن مخ العلم كبير و قشره صغير، فعند ما يكبر مخ العلم يرق قشره و يصبح كالمعدوم، فإنك ترى اللوز و الجوز و الفستق يرق قشره عندما يكبر له، و كذلك فإن العاشق يزداد

(١) أقول : حروف المعاني تقوم بعضها مقام بعض كما في الصحاح، و التضمنين باب واسع في كلام العرب ﴿تعليق المصنف﴾

(٢) التوضيح و التلويح، للعلامة سعد الدين التفتازاني (ط : نوراني كتب خانة، بشاور) صفحہ ١٠ -

(٣) مفتاح السعادة للإمام علي بن أبي بكر -

(٤) حاشية الدر المختار، للعلامة الطحطاوي (ط : دار المعرفة، بيروت) ج ١ صفحہ ٩٣ -

فناؤه كلما كبر الحب في داخله، و المحب لله تعالى عند ما تتمكن من لبه أوصاف
القديم الخالق تفني كنتيجتها أوصاف المخلوق الحادث فإن الإحتفاظ بتواضع
الجسد عند امتلاء الروح و استغنائها كالجمع بين الضدين و هما لا يتمشيان معا، و
عند ما يتمتع الإنسان بحلاوة وصل الحبيب لا يأبه بالوسيلة التي أوصلته إلى تلك
الحلاوة-

جعلنا الله منهم و رحمنا بهم آمين ثم آمين-

النكتة الثالثة

في حال كون اللغة العربية غير اللغة للعالم

إن العالم الذي هو من أصل عربي لا يحتاج إلى التركيز على القواعد في لغته الأم، أما إذا كان العالم ﴿البارع في العلوم الإسلامية والعربية﴾ غير عربي بالإضافة إلى عدم تركيزه على اللغة العربية ﴿مثل الإمام مسلم، والإمام البيهقي، والإمام الفرغاني، وغيرهم رحمهم الله تعالى﴾ - ﴿فإن وقوعه في الخطأ اللغوي ممكن، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا الأمر لا يدل على عدم علمه باللغة العربية، ولا يجعله في محل الطعن -

هل يجوز الاستدلال بالحديث النبوي الشريف على العربية أم

لا ؟

يا هذا إن علماء العربية مختلفون في أمر الاستدلال بالحديث النبوي الشريف على العربية، فإن بعضهم لا يعتبرونه حجة في هذا الأمر، وذلك لأن الرواة إذا كانوا من العرب فالحديث المروي عنهم حجة وإلا فلا، لأن النقل بالمعنى أمر شائع، وفي هذا يقول المحقق على الإطلاق كمال الدين محمد بن الهمام :

((في المسألة (أي مسألة الاستدلال بالحديث على العربية) ثلاثة مذاهب : الإطلاق، والمنع، والتفصيل بين كون الراوي عربياً فنعم، أو عجمياً فلا (١) و على هذين المذهبين لا تكون مرويات سيدنا سلمان الفارسي، و بلال الحبشي، و صهيب الرومي صالحة للاحتجاج بها، أقول : و يجب استثناء جوامع الكلم، فليس للنقل

بالمعنى إليها من سبيل، و ماذا يلحق من شين بالصحابة الثلاثة المذكورين آنفا نظرا لكونهم غير العرب، و عدم صلاحية الاستدلال على العربية بمروياتهم؟

يا هذا لقد استخدم الإمام البخاري عليه رحمة العزيز الباري - و الذي كان من أصل فارسي كلمة ((هم)) الفارسية مكان كلمة ((أيضاً)) في عبارته العربية و رويت عنه كذلك حيث قال : ((يزاد في هذا الباب هم)) ﴿ كلمة فارسية بمعنى أيضاً ﴾ حديث مالك عن ابن شهاب، و لكنني أريد أدخل فيه غير معاد (١) و من الواضح أن الإتيان بكلمة فارسية في العبارة العربية أكثر من عدم الالتزام بالقواعد العربية، فهل هذا الخطأ يقلل من قيمة الإمام البخاري؟

يا هذا ! يحدثنا الإمام علي بن المديني أستاذ الإمام البخاري عن الإمام الأجل و شيخ المحدثين الأعلام و كيع بن الجراح أنه كان يلحن، ولو ذكرت لك تلك الألفاظ تصاب بالدهشة و الاستغراب، فقد كان ينطق عيشة بدلا من كلمة عائشة علما على أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها - و في هذا يقول الإمام الذهبي : و كيع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الرواسي الكوفي، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، قال ابن المديني : كان و كيع يلحن ولو حدثت بألفاظه لكانت عجبا، كان يقول : حدثنا الشعبي عن عيشة (٢) -

يا هذا ! لقد توجه بعض المخالفين بالطعن في عربية الإمام الأجل أعظم الأمة الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه - و هذا الطعن مع الرد عليه مذكور في التاريخ لابن خلكان و غيره من كتب التاريخ، ولو افترضنا ضعف الإمام أبي حنيفة في العربية فلا يرجع ذلك إلا إلى عدم اهتمامه بها نظراً للإشتغال بالمعنى، و لا يخطر ببال أحد ولو

(١) صحيح البخاري (كتاب المناسك باب التعجيل إلى الموقف) ج ١ صفحہ ٢٢٦ -

(٢) ميزان الاعتدال (ترجمة رقم ٩٣٥٦، و كيع بن الجراح) للذهبي (ط دار المعرفة، بيروت) ج ٤ صفحہ ٣٣٤، ٣٣٥

أجهل الناس أن الإمام أبا حنيفة النعمان كان قليل الإلمام بالعربية ، بل كان إماماً جليلاً
بارعاً في علوم العربية أيضاً -

يا هذا ! ما سبب عدم الثقة في عربية الشعراء المولدين؟ إذ لا نجد عندهم قلة
الإهتمام باللغة العربية، بل نجد أن همم الشعراء و الخطباء خاصة المتأخرين منهم
مركزة على الألفاظ، و لكنهم مع هذا لا يعتبرون من العرب الخُالص فما سبب عدم
الثقة في عربيتهم مع أنهم ليسوا بخارجين من العرب؟ و من هنا نقول عن أئمة الدين
غير المشغوفين بالألفاظ و الذين يرون الإشتغال بالألفاظ أمراً مذموماً غير مهم : إنهم
لو قللوا الإهتمام بقواعد العربية فهل جاؤا بما يثير الطعن في عربيتهم؟

النكتة الرابعة

في أقسام الفن و أحكامه

التي يجعلها المتكلم فيها نصب عينيه

أقول و بالله التوفيق : إن الإنسان عند حديثه في فن من الفنون يجعل حديثه في أربعة أقسام تالية :

القسم الأول : و هو المقصود بالذات من كل الوجوه يتمثل في المعاني التي يعتبرها المتكلم فيها مقاصد الفن الذي هو بصدده، و يسوق الكلام خصيصاً من أجل تلك المعاني كمسائل الصلاة في باب الصلاة، و مسائل الصوم في باب الصوم -

القسم الثاني : مقصود بالذات من ناحية عموم المراد، و مقصود بالغير من حيث خصوص المقام، النوع الأول يتمثل في تلك المعاني التي هي من مقاصد الفن في حد ذاتها و لكن الكلام لم يسق من أجلها، و مثال ذلك ورود بعض مسائل الصوم ضمن الأدلة و الشواهد في كتاب الصلاة وكذلك بالعكس، فإن مسائل الصوم في حقيقة الأمر و في حد ذاتها من مقاصد الفقه و لكن ورودها في كتاب الصلاة أمر تبع و ليس من مقاصد كتاب الصلاة، و القاريء الكريم يجد أمثال النوعين المذكورين ضمن القسم الثاني كثيراً في تعليقات ((الهداية)) وغيره من الكتب المعللة -

القسم الثالث : أمور ليست من مقاصد الفن الأصلية بل هي مقصودة بالذات، كورود الأحاديث في كتب الفقه، أو ذكر مسائل الفقه في كتب الأصول و الحديث، و القاريء، الكريم يجد أمثال القسم الثالث في جامع الترمذي بكثرة، وفي صحيح البخاري بقلّة، وفي كتب الأصول ضمن الأمثلة و النظائر بوفرة -

القسم الرابع : أمور ليست من المقاصد الأصلية و لا من التبعية أصلاً، إنما هي آلة لبيان المطالب الأصلية و التبعية و هي الألفاظ -

كتب الفروع تفوق كتب الأصول :

انظر أيها القاريء الكريم إلى الآثار التي ترتبت على قلة الإلتفات من منظور القسم الثاني و الثالث و في هذا يقول العلامة سيدي أحمد الحموي : لا عبرة بما في كتب الأصول إذا خالف ما ذكر في كتب الفروع كما صرحوا به (١) -

ذكر المسألة في غير بابها مظنة التساهل :

لقد صرح (العلامة أحمد الحموي) كذلك بأن الحكم المذكور في بابه أولى من المذكور في غير بابه و الذي يخالف الحكم المذكور في بابه - (٢)
ورد في الدر المنقذ ثم في رد المحتار ما يلي : استفيد منه أن الحكم المذكور في بابه أولى من المذكور في غير بابه؛

لأنه كأنه استطراد هكذا أفادنيه والذي فليحفظ - ١ هـ

و جاء في حاشية الطحطاوي مايلي : الذي يظهر أن ما هنا هو المعول عليه؛ لأن ذكر الشيء في غير محله قد يتساهل فيه (٣) -

مما يستدعي التفكير أن التنازل عن القسم الثاني و الثالث (المذكورين آنفاً) يؤدي إلى التساهل، فلا بد أن يكون القسم الرابع موضع الإهمال و التساهل، لذا لا نرى الضعف في الألفاظ من آداب المحصلين، و لا يعاب المصنف بسبب هذا الضعف، كما أننا لا نقول بناء على عدم التنقيح في المسائل الفرعية الواردة في كتب أصول

(١) غمز العيون و البصائر شرح الأشباه و النظائر، ج ١ صفحہ ٢٤٥ -

(٢) رد المحتار، للعلامة ابن عابدين الشامي، ج ٣ صفحہ ١٥٢ -

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح -

الفقه أن المصنف غير فقيه، أو أن كتبه الفقهية لا تبلغ مبلغ الإعتبار؛ وإن نظير القسم الثاني موضع للمرام للغاية، وقد تقرر أن يكون كلام هذا العالم المذكور في غير الباب مرجوحاً نظراً للتساهل، ولو كان هذا الكلام من هذا العالم دالاً على عدم دقته فكيف يكون كلامه الآخر المذكور في الباب مستنداً؟

من هنا نستطيع القول : إن عدم الإهتمام بقواعد العربية من طرف العلماء (في بعض الأحيان) ليس إلا بسبب التساهل، وهذا الأمر لا يثير الغرابة و الإستعجاب وكذلك لا ينافي جلالتهم العلمية و فضلهم العميم-

النكتة الخامسة

الضرورات الشعرية و آفاقها الواسعة

و ذم الإنغماس فيها

لقد كان الكلام كله في النثر فما بال النظم حيث إن مجال الشعر ضيق للغاية، و لا يمكن المشي في هذا المجال إلا بصرف الهمة تجاه أمور الشعر الزوائد على وجه الخصوص، و الذي لم ينظم الشعر و لم يتألف بهذا الفن و لم ينظر فيه لا يعرف ما في الشعر من ضيق المجال و عسر المقال و بعد المنال، لذا جاء الشعراء المفلقون و السحرة المؤلفون بأمور في نظمهم و التي تشوه حلية الفصاحة و تبطل قوانين العربية إذا أتوا بها في نثرهم، ألم يرد في الكتب الأدبية أن القاعدة كذا و شذ الشعر الفلاني عن القاعدة للضرورة الشعرية؟

نقل عن إمام أهل العربية أبي الحسن الأخفش قوله : حق هذا (كذا وكذا) إلا أنه يجيء في الشعر ما لا يجيء في الكلام (ملخص) (١) -
يقول ابن جني : ((إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه غير منفي عليه)) (٢) -

و يقول الإمام الأخفش : إن صرف ما لا ينصرف مطلقاً لغة الشعراء و ذلك أنهم كانوا يضطرون كثيراً لإقامة الوزن إلى صرف ما لا ينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً (٣) -

سبحان الله : إن الذين عاشوا في أعطاف الشعر حتى أصبح الشعر دينهم و دنياهم و فنهم، و الذين أبحروا في الشعر حتى نالوا البراعة و بلغوا مبلغ السحر في الشعر، نراهم

(١) الصحاح للجوهري - (٢) الخصائص لابن جني - (٣) الخصائص لابن جني -

يأتون بأمور تخالف قواعد اللغة العربية بعذر الضرورة الشعرية، ولو أنهم أتوا بهذه الأخطاء في النثر لوصفوه بالخطأ و قاموا بتخطئة أنفسهم، إذا كان هذا حال تلك الصنفوة فما بال أئمة الدين و عباد الله المخلصين الذين يرون زيادة الإشتغال بالشعر وكثرة النظم عيباً عليهم، و مخالفة لقول النبي الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم : ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) (١) و قد قال النبي عليه الصلاة و السلام : ((لأن يمتليء جوف أحدكم قيحاً حتى يرديه خير له من أن يمتليء شعراً)) رواه الأئمة، أحمد، و الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (٢) و قال عليه الصلاة و السلام : ((هلك المتنطعون، هلك المتنطعون (٣) رواه أحمد، و مسلم، و أبو داؤد عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه -

و قال عليه الصلاة و السلام : ((الحياء و العي شعبتان من الإيمان، و البذاء و البيان شعبتان من النفاق)) رواه أحمد، و الترمذي و حسنه، و الحاكم و صححه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه - (٤)

و إن أئمة الدين لا ييغون البراعة في النظم ، و المجال ضيق إذ يبحث الشعراء البارعون عن منافذ للقول، فعدم اهتمامهم بقواعد اللغة ليس ببعيد، و في هذا المقام كنت أستطيع الإتيان بخمسة و عشرين نموذجاً على سبيل المثال مما نظمه أكابر

(١) جامع الترمذي، ج ٢ صفحة ٥٥ -

(٢) صحيح البخاري (كتاب الأدب) ج ٢ صفحة ٩٠٩ - صحيح مسلم (كتاب الشعر) ج ٢ صفحة ٢٤٠ - جامع الترمذي (أبواب الأدب) ج ٢ صفحة ١٠٨ - سنن أبي داود (باب ما جاء في الشعر) ج ٢ صفحة ٣٢٧ - سنن الدارمي (كتاب الاستيذان) ج ٢ صفحة ٢٠٨ - سنن ابن ماجه (أبواب الأدب) صفحة ٢٧٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ط : المكتب الإسلامي بيروت) ج ٢ صفحة ٢٨٨، ٣٣١ -

(٣) صحيح مسلم (كتاب العلم) ج ٢ صفحة ٣٣٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١ صفحة ٣٨٦ - سنن أبي داود (كتاب السنة) ج ٢ صفحة ٢٧٩ -

(٤) جامع الترمذي (أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في العي) ج ٢ صفحة ٢٣ -

مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥ صفحة ٢٦٩

شعراء العرب حيث ذهبت بهم الضرورة الشعرية إلى ما هو خارج عن قواعد العربية و يعد مهجوراً، و لولا الضرورة الشعرية لكانت غلطة مهجورة، و لكن شهرة هذه الأمور و ظهورها منعنى من إيضاح الأمر الواضح -

على القاصرين ألا يقلدوا كبار الشعراء في التصرفات النادرة :

و من الطريف أن التصرفات البعيدة عن القواعد تعتبر من خواص عظماء اللغة و البيان، بينما منع القاصرون من الإتيان بهذه التصرفات، فإنهم إن أتوا بها يعتبر صنيعهم هذا من عجزهم -

يقول الإمام المحقق على الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن الهمام : أما قول الشاعر : ((و الأرض أبقل أبقالها)) بتأويل المكان، فهو تصرف ليس لنا أن نفعله بل إنما أن نؤول الوارد عنهم مخالفاً لجادتهم، لذا لم يورد أهل الشأن هذا البيت إلا مثالا لشذوذ، غير أنهم عللوا الواقع بما ذكروا إلا أنه أعطى ضابط صحة استعمال مثله لمن شاء (١) -

عند ما يهمل أهل اللغة قواعدها ولا يعتني بها من هو معتر ببراectه في اللغة فمن الغريب أن باب الإهمال لا يفتح لمن لا يعتني باللغة و قواعدها اعتناء بالغاً (بل ينصب اهتمامه كله في المعاني) -

يقول الشاعر الفارسي ما معناه : ((عيب على ما هو مبعث الفخر عندك)) -

النكتة السادسة

السبب النفيس لصدور كلمات رفيعة من أولياء الله الصالحين و

المؤيد بحديث نبوي شريف

لقد تحدثنا حتى الآن عن كلام العوام و أحوال الأنام و أقول و أتوجه الآن إلى الوقت الخاص الذي يحصل للعوام عند حصول المرامات العظيمة و يحصل للأولياء الكرام قدست أسرارهم - حين حصول الوردات الجليلة و التجليات الفخمة بكثرة ، أعني البهجة التي تحيط مجامع القلب و تلهيه عما حوله ، و هذه اللحظة تواتي الألوف و تذوقهم حلاوة ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (١) لقد ورد في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ضرب مثلاً يبين حال عبد من العباد ، رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما بألفاظ عديدة عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم - و الغرض يتعلق بأحد ألفاظ مسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : ((الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت عنه و عليها طعامه و شرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : (اللهم أنت عبيدي و أنا ربك) أخطأ من شدة الفرح(٢) -

لقد كانت هناك الفرحة المحضة التي ألهمته عما يقول حيث إنه يريد شيئاً ولكنه يقول شيئاً آخر ، أما أولياء الله الصالحون - نفعنا الله تعالى بهم - فإنهم يتمتعون عند نزول التجليات الإلهية بالبهجة و السرور بالإضافة إلى الإستغراق في مشاهدة الجلال و

(١) سورة النساء ٤ / ٤٣ -

(٢) صحيح مسلم (كتاب التوبة) ج ٢ صفحہ ٣٣٥ -

الجمال الإلهيين و تبلغ بهم هذه البهجة إلى درجة تلهيهم عن أنفسهم؛ وفي هذا يقول الإمام جلال الدين الرومي :

كل شيء قاله غير المفيق إن تكلف أو تصلف لا يليق لا تكلفي فإنني في الفنا كنت أفهامي فلا أحصى ثنا-

و مما قاله الشيخ الرومي في بيتيه الفارسيين : عندما لم يكن موافقا للواقع كل ما يقوله (الرجل المشار إليه آنفا) لم يكن التصنع غير لائق جداً ، و ماذا أقول في ذلك الحبيب الذي لم يعرف حقيقته أحد كما حقها، مع أنني لا أجد عرقا نشيطا في جسدي -

وفي مثل هذه اللحظات يخرج من أفواههم في نشوة التجليات الإلهية ما لا يعرفونه حتى أنهم ينسون من هم؟ و أين هؤلاء؟ فلا عجب لو خرج من فم أحد ((أنا الحق)) أو ((سبحاني ما أعظم شأنني)) بدلاً من قوله ((أنت الحق)) و ((سبحانك ما أعظم شأنك)) و ذلك على غرار ما نقله سيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة و أجمل التسليم : عن عبد من عباد الله تعالى يقول في شدة الفرح : ((اللهم أنت عبي و أنا ربك)) بدلا من أن يقول : ((اللهم أنت ربي و أنا عبدك)) (١)

و قد برره الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : ((أخطأ من شدة الفرح)) فلا عتاب و لا مؤاخظة عليه شرعا فإن السلطان لا يقبض الخراج من الصعلوك-

(١) و لعل هذا ما عرف في علم النحو ببذل الغلط

جلالة مرتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني و بيان

الروية المنامية التي حظي بها

الشيخ خليفه بن موسى رحمهما الله تعالى

هذا ما ذكرناه آنفا حال أهل السكر، و لكن أخص الخواص الذين جعلهم سلطان الرسالة عليه أفضل الصلاة و التحية - في ظل حمايته و تربيته الخاصة ، و منحهم إمامة الأمة و زعامة الملة بعد أن جعل كلا منهم الوارث الأتم و الخليفة الأعظم، و تأتيهم من الأعلى جل جلاله من القوي النبوية و الفيوض المصطفية ما تأتي، بناء على تلك القوي و الفيوض تتأهل قلوب أخص الخواص لحمل الأثقال العظيمة ولا يهتزون، و قنئذ تصبح آية ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ جنة لهم، ﴿وَمَا كَذَبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَى﴾ حماية لهم، و تتمتع قلوبهم برحابة جليلة تتسع بعد ذلك أفئدتهم لألوف من بحار ((سقاني الحب كأسات الوصال)) يشربونها و لكن تلك النفوس القدسية لا تقطر قطرة في غير محلها من بحار الحب الإلهي، و إنهم يتلذذون بمئات من كنوس ((فساقي القوم بالوافي ملالي)) و لكنهم لا ينطقون بحرف يخالف الهدى النبوي، إنهم أئمة الهدى و مصابيح الدجى، المتبعون لخطوات الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و على نوابهم إلى يوم القيام -

إن الرؤيا المنامية التي رآها الشيخ خليفة ابن موسى نهر ملكي قد س سره - تشير إلى مرتبة الإمام عبد القادر الجيلاني الرفيعة حيث إنه يقول : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له يا رسول الله لقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني :

((قدمي هذه على رقبة كل ولي لله)) فقال: ((صدق الشيخ عبد القادر، كيف لا وهو القطب وأنا أراعاه)) (١) -

أقول والله التوفيق : إن خلاف الواقع يصدر من اللسان دونما قصد حينا و عن قصد حينا آخر، وقد نفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني خلاف الواقع و ذلك بقوله عليه الصلاة و السلام - ((هو القطب)) بمعنى أنه هو القطب و لا يليق ادعاء القطبية أمامه، و ذلك على أن التعريف للتخصيص، و ليس من شأن القطب أن يكذب فضلاً عن سيد الأقطاب رضي الله تعالى عنه و عنهم أجمعين - أما إدلاء القول الذي يخالف الواقع دون عمد إثر نشوة الحب الإلهي فقد برر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من هذا الأمر بقوله : ((أنا أراعاه)) كأنه يقول : أنا أراعاه بالقوي المحمدية و أثبت قلبه على الهدى، كما أجعل قلبه و لسانه في اتباع الأنبياء، فكيف يمكن أن يقول ابننا ما يخالف الواقع أو يدعي مثل أهل السكر بالدعوى الحالية -

الحمد لله هذا هو المعنى، الذي بينناه آنفا - لما اشتهر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ((قدمي هذه على رقبة كل ولي لله)) و ليس ما ذهب إليه و اخترعه بعض معاصرينا، و أنهم استخرجوا معان لم يقصدها شيخنا الجليل إنما استخرجوها لينكروا فضل الشيخ عبد القادر الجيلاني، وتفصيل ذلك في رسالة هذا العبد الفقير ((محير معظم)) (١٣٠٣هـ) وفي شرح القصيدة المدحية ((أكسير أعظم)) (١٣٠٢هـ) -

يا هذا إن جلوس الشيخ عبد القادر على المنبر خير تصديق لقول الرسول صلى الله

(١) بهجة الأسرار و معدن الأنوار؛ للشيخ علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفى (ط: شركة مكتبة و مطبعة المصطفى الحلبي البابي بمصر، دون سنة الطبع) صفحه ١٠

تعالى عليه وسلم - ((أنا أرفعاه)) وهناك أمور أخرى تصدق مقولة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة آنفاً منها تفضله رضي الله تعالى عنه على المنبر و اتساع المنبر الشريف مد البصر لورود تجلي الجمال و نمو جسده رضي الله تعالى عنه نموا عظيماً، ثم انكماشه حتى صار كالعصفور و ذلك نظراً لتجلي الجلال، ثم ورود التجلي الأعظم عليه رضي الله تعالى عنه و الذي لا يمكن تحمله إلا بقوة النبوة ثم تمايله إلى الأرض إلى حد السقوط على الأرض فظهور الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم لإنقاذه من السقوط بالقوي الإلهية التي كان الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم يتمتع بها(١) و أمثال هذه الأمور مذكورة بالفصيل في البهجة المباركة و غيرها من الكتب المعنية بسيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وإنه رضي الله تعالى عنه - القائل : ما رفع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قدماً إلا وضعت أنا قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه، إلا أن يكون قدماً من أقدام النبوة، فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي (٢) -

(١) بهجة الأسرار، للشطنوفى صفحته ٩٨ -

(٢) المرجع السابق، صفحته ٢٢ -

و مماقلته في مدح سيدنا الشيخ

- ١ - لقد جاء التاج و عرش سليمان على نبينا و عليه الصلاة و السلام من الشام إلى العراق، السلام عليك يا وارث ملك سليمان -
- ٢ - إن قيامك بوضع القدم من حيث يرفع النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قدمه المباركة غير أقدام النبوة فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي -
- ٣ - يا رئيس ندوة ((كأسات الوصال)) يا من يرمي جرعة نصيبا للأرض من كأس الكرام -
- ٤ - و العجب أن تاج قدمك على الرأس للعون إلى ملك بغداد و كأس عشقك في أفواه محبيك (أي يشربونها)
- ٥ - لو أنك تمر على بيت أظلمه الهم و الحزن لتعالت هتافات السرور من الساحة و نزلت الأنوار من الجدران -
- ٦ - إن الروح فداء لرأسك المبارك، و ما أحسن سيادتك التي على أرضها الرأس ساجدة (لجلالة الله خالقك)
- ٧ - لا أبقى الله رأس متمرّد يحوّل رأسه عنك تكبرا، فإن رؤس السادة البارزين مفروشة تحت قدمك -
- ٨ - إنني أنهى كلامي بمدح رأسك المبارك فإن ما أقوله في مدح رأسك المبارك كلام عادي للغاية و لا بد أن أخرج فكرة مدحك من رأسي و السلام على قدمك من الرؤس الكثيرة -
- ٩ - مائة سلام على جمالك من أحمد رضا الصعلوك يا من تمثلت فيه

السيادة (١) خلاصة القول : إن سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه - يعد بحق إمام الفريقين و نظام الطريقين، و سيد أصحاب الصحو، و الوارث الأكمل لسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين و بارك و سلم لذا نرى أن الله تعالى حمى سيدنا الشيخ من شطحات السكر، و أكرمه بجعل أقواله و أفعاله و أحواله و أعماله سببا لإحياء الملة و مطلبها للسنة، فإنه لا يقول حتى يؤمر بالقول، و لا يعمل حتى يؤذن، رضي الله تعالى عنه و أرضاه و حشرنا في زمرة من تبعه و وآله، آمين-

و مع هذا و ذاك هناك التجليات العظيمة و الواردات الجسيمة التي يلهي عشر معشارها عامة الناس عن أنفسهم، بيد أننا لا نجد عند سيدنا الشيخ عبد القادر غير الإطمئنان و الإستقامة، و لكننا في بعض الأحيان نرى منه عدم الإهتمام بالألفاظ حيث لا نجد الحفاوة بعض القواعد العربية، فليس هذا محل الإستغراب، يا هذا لو كان الأمر كما قلنا فإن شيخنا أهمل جانباً من الأمور الزوائد و الشكر لله تعالى الذي أنقذه من الزلات في الأمور التي تعد من أساسيات الدين و ذلك خلال ورود التجليات الجسيمة و الواردات العظيمة و الحمد لله رب العالمين-

(١) هذه ترجمة عربية لأبيات نظمها الإمام أحمد رضا خان بالفارسية في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني -

يستهل الشاعر منظومته هذه بالإشارة إلى مدى تأثير الشيخ عبد القادر الجيلاني و تعليماته الصوفية في العالم الإسلامي مشبهاً ذلك بملك سليمان، كما يشير في البيت الثاني إلى مقولة الشيخ عبد القادر الجيلاني سالف الذكر و في البيت الثالث يسلك الشاعر مسلك الرمز فيتخذ من لامية الممدوح رمزاً للحب الإلهي و يسأله شيئاً من هذا لحب مستشهداً بقول القائل : ((و للأرض من كأس الكرام نصيب)) و هذه غاية التواضع كأن الشاعر أرض يسأل ممدوحه الكرم، و في البيت الرابع يذكر الشاعر قراءة مقولة الشيخ عبد القادر الجيلاني : ((قدمي هذه على رقبة كل ولي الله و نرى الشاعر من خلال البيت الرابع أنه يطلب من روح شيخه الجليل الكرم حيث إنه يرى و يعتقد أن الله تعالى أكرم أرواح الأولياء بقوة التصرف في الكون، و البيت السادس يعرب عن حب الشاعر بالممدوح، و ما أحمل التعبير، و في البيت السابع يدعو الشاعر على من ينكر فضل ممدوحه، و في المقطع يعبر الشاعر عن عجزه عن مدح الشيخ الجيلاني سالكا مسلك التواضع، و المنظومة تدل على حب الشاعر بالممدوح، و تمكنه من ناصية اللغة الفارسية، تعليق من المترجم ممتاز أحمد سديدي كان الله له -

النكتة السابعة

في أن أولياء الله تعالى يلحنون عن عمد في بعض الأحيان و لهم في ذلك أسرار

إنه أمر غامض أن أولياء الله تعالى قَدَسْنَا الله تعالى بأسرارهم - يلحنون عن عمد في بعض الأحيان، و لهم في أمرهم هذا أسرار أنظارنا قاصرة عن إدراكها، يحدثنا الشيخ كلیم الله الجشتي الجهان آبادي في كتابه الرقعات عن ((صلاة الأسرار)) أي الصلاة الغوثية (و هي تتمثل في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني إلى الله سبحانه تعالى) و إنه بعد سرد الترتيب لهذه الصلاة يقول : ثم يصلي على حضرة النبي - صلى الله تعالى عليه و سلم فيردد الرباعية التالية ألفا و مائة و أحد عشر مرة -

أيد ركني ضيم و أنت ذخيري أأظلم في الدنيا و أنت نصيري فعار على حامي الحمي و هو إذا ضاع في البیداء عقال بعيري

كل حاجة يطلبها (من ربه بوسيلة الشيخ عبد القادر الجيلاني) فإنها تقضي، و في بعض الأحيان تظهر الروح الطاهرة للشيخ عبد القادر الجيلاني فتد على السؤال، و اعلم أن في كلمتي حامي الحمي بعض الخلاف، فإن الشيخ أبا يزيد يقول : إذا أراد الرجل زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني فعليه أن يقرأ حامي الحماء بكسر الحاء و فتح الهمزة بدلا من حامي الحمي، و إذا أراد صداقة أحد، أو حصول وظيفة أو الزواج يعني أراد حاجة تتضمن معنى الإتصال فعليه أن يقرأ بضم الهمزة، و إذا أراد قهر الأعداء يعني طلب حاجة تتضمن معنى الكسر فيقرأ بكسر الهمزة، مع أن وزن البيت لا يستقيم لأن

الألف المقصورة و الممدودة لا تستقيمان مع الوزن، كما لا تمشيان مع التحليل النحوي أيضاً، فإن كسر الهمزة (في كلمة الحماء) أنسب و لا يجوز فتح الهمزة و كتب إليَّ الشيخ فريد ميرتي و هو يقول إنه يقرأ لفظ ((الضيم)) مرفوعاً بالفاعلية ألف مرة، بيد أن الشيخ أبا يزيد يقرؤه منصوباً على أنه التمييز من الضمير المستتر في ((يدرك)) و ذلك على غرار رُبَّه رجلاً - إنتهى بلفظه الشريف -

لذا أوصى بعض المشايخ أن اللفظ يقرأ كما نقل عن أولياء الله الصالحين قدست أسرارهم - و لا يغير اللفظ و إن كان اللحن يفرض نفسه في ظاهر الأمر، فإن لهم أسراراً لا نعلمها، و البركة مطروحة فيما نطقت ألسنتهم -

النكتة الثامنة

إهمال الأولياء الأجلاء و الأئمة و العلماء الكبار

في أمر العربية

إن الإنصاف خير الأوصاف، و على المنتقص من قدر القصيدة الخمرية
المباركة أن ينظر في المثنوي المعنوي للإمام الأجل و العارف الأكمل سيدي و
مولاي محمد بن محمد بن حسين جلال الملة و الدين البلخي الروي قدس سره
الشريف فإنه يجد في عباراته العربية ضمن الأبيات أو الأشعار الكاملة أو المصاريح، أو
أجزاء المصاريح مائة الأمور لو رآها من منظور قواعد العربية حقيقة أو بنظر التنقيص
لاعتبرها أخطاء، هذا في العبارات العربية، أما العبارات الفارسية فنجد فيها ألفاظاً لا تعد
و لا تحصى لو قرأناها بالنطق الصحيح لوقعنا في زحافات يرفضها النظم الفارسي و
يكرهها الطبع و السمع السليمان، و من هنا فإنه لا يستطيع أحد غير الذي لم يعرف
تعظيم الأولياء أن يصف الشيخ الرومي بعدم البراعة في قول الشعر، أو العاجز عن النظم
اللطيف، و من الممكن أن يتفوه المتمرد على الشيخ الرومي أثر إصابته بالجنون فينفى
عن الشيخ الرومي قيامه بتصنيف المثنوي المعنوي، إنني أقدم إلى حضراتكم بعض
النظائر من القسم الأول (اللحن في العبارات العربية) قال (الشيخ الرومي) قدس الله
سره و أفاض علينا نوره -

ع : تا إليه يصعد أطياب الكلم

ف : هكذا تعرج و تنزل دائما ذا فلا زالت عليه قائما

ع : مزء مخفي لدي طي اللسان

ع : باز خوان فأبين أن يحملنها

ف : سرامسينا لكرديا بدان راز أصبحنا عرايبا بخوان

ع : يشهد الله و الملك و أهل العلوم

ع : كاد فقر أن يكن كفر كبير

ع : كفت بيغمبر كه عينائي تنام

ع : لحن خواندن لفظ حي على الفلاح

ف : كوئي الله أكبر و آن شوم را سر بيرتا و أدهدجان أزغنا

ف : الكياسة و الأرب لأهل المدر الضيافة و القرى لأهل الوبر

ع : ليك إذا جاء القضا عمي البصر

ف : أعط ما شاء و اراموا و ضهم يا طعينا ساكننا في أرضهم

ع : استعينو في الحروب يا ذو النبي

ع : كفت : المرؤ مع محبوبه

ع : كل شيء ما خلا الله باطل

ع : كفت أليس الله بكاف عبده

ع : جون محبم حب يعمي و يصم

و في هذه المجموعة يجد القاريء الكريم نظائر القسم الثاني (اللحن في

العبارات الفارسية) أيضاً، إلى غير ذلك مما يكثُر عدها و يطول سردها، سبحانه الله،

ألم يكن الشيخ الرومي يعلم أن ثمة همزة مفتوحة بعد الفاء لا الألف في قوله : فأبين أن

يحملنها، ألم يكن يعرف أن العين ليس ساكنة في : ((حي على الفلاح)) و قس على

هذا ما تركنا، حاشا وكلا إن الشيخ الرومي علمه غزير، وكماله كبير، و شأنه عظيم و قدره فخيم، هذه الأمثلة التي قدمناها لا تساوي شيئاً، إنه رحمه الله تعالىف - كأنه ملما بحقائق العربية و دقائقها قطعاً و جزماً، و إنه أتى بهذه العبارات (التي أشرنا إليها) عن عمد، و ذلك لأنه كان مركزاً على إفادة المقاصد العالية و نظم الفرائد العالية، فكان يتجنب الخلل في تحقيق هذا لهدف، و كان يفضل الإشتغال بالأمر المهمة من الإهتمام باصلاح الأمور التي تعد من الزوائد، و أنا لا أدري ماذا يقول المتمرد على الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الشيخ الرومي، فإن كان يرغب في الطعن فعليه بالدفتري الثالث من الجزء الأخير من المثنوي حيث يتحقق مطلبه، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم تعالي' و تبارك -

النكتة التاسعة

إن الكمال في اللغة لا يعد من كمال أهل الكمال

بل يعتبر من الزوائد

يقول العبد الفقير إلى الله العلي القدير أن حقائق اللغة و العروض لا تعد من الكمال الديني و لا ينحصر عليها كمال ديني بل هي زوائد محضة، فماذا ينقص بنقصها، إن المقدمة الأولى تبين لنا أن الكفار شركاء في الإمام بحقائق اللغة و العروض، و هناك بون شاسع بين شعراء الإسلام و شعراء الجاهلية و ذلك واضح في القرآن الكريم، و الله سبحانه و تعالى هو القائل عن الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (١) أما المقدمة الثانية فيتجلي صدقها من حديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) أخرجہ مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين الصديقة و أنس بن مالك (٢) -

و في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : ((خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و نحن نقرأ القرآن و فينا الأعرابي و العجمي فقال : اقرأوا فكل حسن و سيحييء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه و لا يتأجلونه)) رواه أبوداؤد(٣) و البيهقي في شعب الإيمان (٤) و مما هو معلوم أن لهجة الأعاجم و الأعراب لم تكن من الفصاحة بمكان بمثل لهجة العرب و لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - استحسن و قرر لهجتهم، كما استنكر التجويد الذي لا فائدة له و الذي يهتم بالزوائد و يهمل المقصود، و العياذ بالله رب العالمين -

(١) السورة يسن ٣٦ / ٦٩ -

(٢) صحيح لإمام مسلم (كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شرعا إلخ) ج ٢ صفحہ ٢٦٤ -

(٣) سنن لإمام أبي داؤد (كتاب الصلاة، باب ما يجزي الأمي و الأعجمي من القراءة) ج ١ صفحہ ١٥

(٤) شعب الإيمان (ط : دار الكتب العلمية بيروت) ج ٢ صفحہ ٥٣٨ -

تكریم سیدنا الشیخ عبد القادر بالفصاحة من رحاب النبی - صلی الله

تعالیٰ علیه وسلم - :

هل عدم إمام الصحابة الأعاجم و الأعراب باللغة العربية الفصحى مثل العرب المتأخرين يورث النقصان؟ ثم ربنا عزوجل - لم يحرم سيدنا الشیخ عبد القادر الجیلانی من فضل الفصاحة والبراعة في لغة الضاد -

انظروا في بهجة الأسرار حيث ورد أن سيدنا الشیخ عبد القادر الجیلانی رأى جده صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فدار بينهما الحوار على النحو الآتي : يقول الشیخ عبد القادر الجیلانی : رأيت رسول الله صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فقال لي : يا بني لم لا تتكلم؟ (أي لا تخطب) قلت : يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد؟ قال لي : افتح فاك ، ففتحته فتفل فيه سبعا ، و قال لي : تكلم على الناس ، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة ، فصليت الظهر و جلست ، و حضرني خلق كثير فارتج عليّ ، فرأيت علي بن أبي طالب كرم الله تعالیٰ وجهه قائما بإزائي في المجلس فقال لي : يا بني لم لا تتكلم؟ فقلت : ((يا أبتاه قد ارتج عليّ)) فقال : ((افتح فاك)) ففتحته فتفل فيه ستا ، فقلت : لم لا تكملها سبعا ؟ فقال : تأدبا مع رسول الله صلی الله تعالیٰ علیه وسلم - (١) و بعد هذا تفجرت بحار العلوم من صدره الشريف إلى لسانه الطاهر و أدلى بكلام فصيح سلس للغاية بطلاقة بالغة الأمر الذي جعل فصحاء العرب ينقادون وينحنون لفصاحته ﴿ ذَلِكْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) و لو كان سيدنا الشیخ تفضل بكلام لا ينسجم مع

(١) بهجة الأسرار، للشطنوفی، صفحہ ٢٥، ٢٦ -

(٢) و هنا أورد الشیخ أحمد رضا خان بعض الأبيات الفارسية في مدح الشیخ عبد القادر الجیلانی مما نظمہ أبو المعالي، و الغربتي، كما ذكر رباعية أردية نظمها العلامة المصنف بنفسه، فرأيت ألا أورد هذه الأبيات الفارسية التي أخشى ألا أتمكن من إبراز جمالها -

كلام العرب قبل هذا العطاء النبوي فذلك الكلام ليس بمحل القول و الطعن فيه، و
يمكن أن تكون الوقائع و الأحداث التي ظهرت بعد العطاء المصطفى من باب الإلقاء
من الله سبحانه و تعالى و الله سبحانه و تعالى أعلم-

النكتة العاشرة

لحن المحبوبين أحب من صواب الآخرين

لقد كان الكلام كله من منظور أن غرض الطاعن في القصيدة الخمرية هو نفي نسبتها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، يعني أن الطاعن يرى أن في لغة هذه القصيدة كلاماً لذا لا يصح نسبتها إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني - رضي الله تعالى عنه - ولو كان طعنه في القصيدة بعد إثبات نسبتها إليه رضي الله تعالى عنه - فليكن التراب على وجه العصبية، فإن هذا الرجل العصبي يجد جزاء علمه يوم الجزاء، لأنه لا يطعن في المحبوبين عند الله تعاليف إلا شقي و عنيد ذو فساد في الدين و العياد بالله من كل فساد -

يا هذا لو اعترفنا بلحن صريح في بعض الكلام لأحد المقربين إلى رب العالمين جل جلاله - بغض النظر عن هذا و ذاك فإن لحنه أحب إلى الله سبحانه وتعالى مائة ألف مرة من صوابك أنت، اسمع ماذا يقول الشيخ الرومي قدس سره - في المثنوي المعنوي ، إنه القائل : إذا كان حديثك غير مستقيم (أي من ناحية القواعد) و المعنى سليم فإنه مقبول عند الله تعالى، و إذا كان الزيف في المعنى و الكلام مرصع فلا يليق ذلك الكلام بشيء من الحفاوة -

في بيان أن خطأ المحبين خير من صواب غيرهم :

يقول الشيخ الرومي رحمه الله تعالى : ذلك بلال الصادق الذي كان يلحقن في الآذان للصلاة فيغير هي و يقول هي و يؤذن بكل الواضع حتى قال أصحاب

الرسول - صلى الله تعالى عليه و سلم - إن هذا اللحن (هي) غير مستقيم و نحن في
مستهل عهد الإسلام -

قالوا أيها النبي الرسول عليك الصلاة و السلام - نريد مؤذنا أفصح من بلال،
فإن اللحن في حي على الفلاح في بداية عصر الإسلام ليس إلا عيبا، فظهرت آثار
الغضب على رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم - وكشف الغطاء عن بعض العطايا
الإلهية السرية على سيدنا بلال قائلاً: إن لحن بلال أحب إلى الله سبحانه و تعالى من
مائة حي على الفلاح من غيره من الطاعنين في لحنه فلا ترفعوا أصواتكم حتى لا أفشى
أسراركم من البداية إلى النهاية -

اللهم إني أعوذ بك من جهد بلائك، و أسألك حسن الأدب مع جميع
أوليائك، آمين، آمين، آمين، إله الحق آمين، و الحمد لله رب العالمين -

تنبيه نبيه (١)

الحمد لله سبحانه و تعالى، فقد وصل الكلام نهايته، و بلغ ارتياب رتاب
منتهاه، و لقد بقي أن أبين أن حديثي هذا من البداية حتى النهاية كان بناء على
الإفتراض بأن في القصيدة الخمرية بعض المخالفات لقواعد العربية، فلينظر المنكر
لفضل سيدنا الشيخ في افتراضنا بعض الأخطاء اللغوية في القصيدة الخمرية و لكن
بركات الشيخ عبد القادر أيدتني فاستطعت أن أجعل إنكار المنكر هباء منثوراً، و إننا
نريد أن نقنع الطاعن فعليه أن يخبرنا بما يختلج في خاطره بالتفصيل حتى نبسط له
الكلام و نتمتع بالمزيد من بركات سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني، يا هذا لا
تستحيي في إبراز خواطرك حتى نعرف ماذا في الخمرية من الأغلاط و التي بسببها
ترفع الصيحات، أرجو أن ينجلي الحق للطاعن في لغة القصيدة بإذن الله القادر سبحانه
و تعالى-

يا هذا إن الإنسان يظن الصحيح غلطاً بسبب جهله و ذلك في أمر المحبوبين
عند رب العالمين جل جلاله - و صدق المتنبي حين قال :
وكم من عائب قولاً صحيحاً و آفته من الفهم السقيم
و إن أهل العصبية و العناد يمارسون الطعن في أهل الحق، و تصفر وجوههم
عند ما يطلب منهم ما يثبت دعواهم و ذلك على حد قول الشاعر :
كغرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً و بغضاً إنه لدميم
يا هذا عليك بنفسك حتى لا يتبين غباؤك و جهلك بالعلوم و الحرمان من
الوصول إلى المفاهيم، و الوقوع في الخطأ حيث قال القائل :

(١) إن هذا التنبيه يتوجه إلى من ينفي نسبة الخمرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، و بالتالي إلى الذي يطعن في لغة
القصيدة مع إثبات نسبتها إلى سيدنا الشيخ، و لكن هذا التنبيه يتوجه بصفة خاصة إلى الطاعن في لغة القصيدة (تعليق من
المصنف

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق
على الرأس لا تشفق على الجبل

و يقول هذا العبد الفقير إلى الله العلي القدير ﴿ في بيت فارسي ما معناه كالتالي ﴾ : يا من يضرب الجبل برأسه حتى تجعله مثل الشعر، لا تشفق على الجبل اشفق على رأسك -

إن هذا العبد الضعيف غفر الله تعالى له - نظر في القصيدة المجيدة نظرة تفصيلية - و الحمد لله تعالى - لم يجد من أولها إلى آخرها موضعاً يوصف بالخطأ، و ذلك بعد إحاطة مسائل الأدب، و اللغة العربية، و مجريات الشعر، و فن العروض، و نقاط المعاني، و لطائف الفكر الصائب و النظر الثاقب، اللهم إلا موضعاً رفع فيه الشك رأسه، و لكن هذا الشك سوف يزول ببركة انتسابنا إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني - إن شاء الله تعالى -

ولو افترضنا بقاء شبهة في موضعها فلا يجعله سبباً للطعن في القصيدة إلا جهول، و الذي يُدخل نفسه في مثل هذه المطاعن ماذا يفيد من الصحاح الستة، و الشفاء للقاضي عياض، و الهداية، و الفتاوى الخانية، و الأشباه و النظائر، و الدرالمختار، و غيرها من جلائل الأسفار و التي سبق أن ذكرناها ضمن النكتة الثانية، ثم ماذا تكون مرتبة هؤلاء الأعلام في نظر ذلك الجهول عن منزلة تلك الصفوة المختارة -

أسأل الله العلي القدير أن يلهمنا بوسيلة محبوبية حب الأولياء و العلماء و أن يعلمنا حسن الأدب معهم، و يميّتنا على الدين الحنيف و الملة البيضاء، إنه ولي ذلك و التقدير عليه، و الخير بيديه، و الأمر إليه، و صلى الله تعالى و بارك و سلم على المولى الرؤف الرحيم الأكرم و آله و صحبه سادات الأمم، و ابنه الكريم، الغوث الأعظم

(الشيخ عبد القادر الجيلاني) علينا بهم، يا أرحم الراحمين، و الحمد لله رب العالمين
آمين، آمين يا أكرم الأكرمين، سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت،
أستغفرك و أتوب إليك-

كتبه : عبده المذنب أحمد رضا البريلوي عفي عنه بمحمد المصطفى النبي
الأمي صلى الله تعالى عليه و سلم-

فرغت من تعريب هذه الرسالة في ٢٨ من شهر ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق
غرة يوليو ٢٠٠٠ م أسأل الله - سبحانه و تعالى ، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه
الكريم، رب اغفر لي و لوالدي و لأساتذتي و مشايخي و للمؤمنين يوم الحساب -

.....☆.....☆.....☆.....☆.....☆.....

إقامة القيامة

على طاعن القيام لنبي تهامة

تصنيف

الإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله تعالى عنه

تعريب

ممتاز أحمد سديدي 'قاهرة' مصر

تقديم

السيد حازم محمد أحمد المحفوظ

الأستاذ المساعد بكلية اللغات و الترجمة

جامعة الأزهر الشريف 'مصر'،

الناشر :

المدينة

العلمية

، كراتشي باكستان

صندوق البريد : ۱۸۷۵۲

ای۔میل ilmia26@hotmail.com

کراشتی پاکستان

الْفَضْلُ الْمَوْهَبِيُّ

فِي مَعْنَى إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي

الإسم التاريخي

اعزّ النكات بجواب سؤال أركات

١٣ هـ ١٣

للإمام أحمد رضا خان رضي الله تعالى عنه

١٣٤٠ هـ

١٢٧٢ هـ

١٩٢١ م

١٨٥٦ م

تعريب

الأستاذ إفتخار أحمد قادري

الناشر:

المدينة العلمية

صندوق البريد ١٨٧٥٢

إي - ميل : ilmia26@hotmail.com

كراشي باكستان

{٤١..... }

تمهيد الإيمان

المصنف

الإمام أحمد رضا خان القادري

قدس سره العزيز المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ

المعرب

محمد القادري

الناشر

المدينة العلمية

كراتشي باكستان

صندوق البريد ١٨٧٥٢

ای - میل : ilmia26@hotmail.com

{٤٢..... }

الإجازات المتينه لعلماء

بكة و المدينة

مصنف :

حجة الإسلام العلام محمد حامد رضا خان

بن

الإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله تعالى عنه

الناشر:

المدينة العلمية

صندوق البريد: 18752

إي - ميل : ilmia26@hotmail.com

كراتشي، باكستان

كفل الفقہ
ہ الفاہم
فی أحكام قرطاس الدراہم

للإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله تعالى عنه

المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ

الناشر

المدينة العلمية

كراتشي باكستان

صندوق البريد ١٨٧٥٢

إي ميل : ilmia26@hotmail.com

التحميد

الحمد للمتوحد	بجلاله المتفرد
وصلاته، دوماً على	خير الأنام محمد
والال والأصحاب هم	ما واء عند شدائدي
فإلى العظيم توسلي	بكتابه و بأحمد
و بمن ١ أتى بكلامه	و بمن هدى و بمن هدى
و بطيبة و بمن حوث	و بمنبر و بمسجد
و بكل من وجد الرضا	من عند رب واحد
لاهم ٢ قد هجم العدى	من كل شاء أبعد
في خيلهم و رجالهم	مع كل عاد معتد
هاوين زلة مثبت	باغين ذلة مهتد
لكن عبدك آمن	إذ من دعاك يؤيد
لا اختشى من بأسهم	يد ناصري أقوى يد
لاهم ٢ فادفع شرهم	و فني مكيدة كائد
و أدم صلاتك و السلام	على الحبيب الأجود
والال أمطار النداء	و الصحب سحب عوائد
ما غرّدت ورقا على	بأن كخير مغرد

واجعل بها أحمد رضا

عبداً بحرز السيد